



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

"التربية الإيمانية في سورة الأنفال، وسبل الإفادة منها في المجتمع الفلسطيني: دراسة تحليلية "

محمد محمود محمد العريدي

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

"التربية الإيمانية في سورة الأنفال، وسبل الإفادة منها في المجتمع الفلسطيني: دراسة تحليلية "

إعداد:

محمد محمود محمد العريدي

بكالوريوس : العلوم الأمنية.....من جامعة: الإستقلال.....(فلسطين)

المشرف: الأستاذ الدكتور حسين أحمد علي الدراويش المحترم.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الدراسات
الإسلامية المعاصرة - كلية الآداب - جامعة القدس.

لعام ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

الدراسات الإسلامية المعاصرة

إجازة الرسالة

"التربية الإيمانية في سورة الأنفال، وسبل الإفادة منها في المجتمع الفلسطيني: دراسة تحليلية "

اسم الطالب: محمد محمود محمد العريدي.

الرقم الجامعي: ٢١٥١٠٠٨٩

المشرف: أ.د. حسين الدراويش المحترم.

نوقشت هذه الرسالة، وأنجزت بتاريخ: ٢٠١٨/٥/٨ م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

- ١- أ.د. حسين الدراويش رئيس لجنة المناقشة:التوقيع:.....
- ٢- أ.د. مشهور الحبازي ممتحناً داخلياً:التوقيع:.....
- ٣- د. شفيق عياش ممتحناً خارجياً:التوقيع:.....

القدس - فلسطين

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الإهداء

إلى سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، الغني عن إهدائي، لعله يكون شفيعي وشفيع والديّ وكل من أحبُّ، وكل من ساعدني على إنجاز هذه الرسالة يوم القيامة.

إلى العلماء العاملين ورثة الأنبياء، علماء الحق الذين يبلغون رسالة الإسلام للعالمين، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

إلى الدعاة المخلصين لرفعة هذا الدين، إلى والديّ الأعمام، وإخوتي، وزوجتي وأبنائي إلى الشعب الفلسطيني المرابط ، وإلى كل مؤمن تقي نقي خفي، قابض على دينه في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

إلى هؤلاء جميعاً أقدم باكورة انتاجي، وثمره جهدي.

محمد محمود العريدي

إقرار:

أقر أنا معد الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية المعاصرة، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تمت الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة، أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع:

الاسم: محمد محمود العريدي.

التاريخ: ٢٠١٨/٥/٨ م.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، وأتمُّ الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين،
وبعد؛

فيقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ سورة النمل، ٤٠/٢٧.
ويقول صلى الله عليه وسلم: [من لا يشكر الناس لا يشكر الله].^(١)

وعملاً بما سبق فإنني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير، وعظيم الامتنان لشيخي الأستاذ الدكتور الفاضل:
حسين الدراويش المحترم، صاحب العلم الجم، والبحر الخضم، الذي فتح لي قلبه ومكتبته لإتمام هذه
الرسالة، ولم ييخل عليّ لا بوقته ولا بجهده، وترك بصماته واضحة للعيان على صفحات هذه الرسالة.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذين المناقشين: الأستاذ الدكتور الفاضل مشهور الحباري
المحترم، والدكتور الفاضل شفيق عياش المحترم، لقبولهما مناقشة بحثي هذا، وتحملهما عناء الدراسة
والتنسيق والتصويب لهذه الرسالة، ثم أتقدم بالشكر للدكتور الفاضل عميد الدراسات العليا الدكتور وديع
سلطان المحترم، ثم للدكتور الفاضل منسق برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة
القدس، الدكتور أحمد داود دعمس المحترم، كما أشكر جميع الأساتذة المحترمين في برنامج الدراسات
الإسلامية المعاصرة بجامعة القدس الذين نهلت من علمهم؛ إعترافاً بفضلهم.

وأتقدم بالشكر لجامعة القدس التي أتاحت لي هذه الفرصة للدراسة، وأشكر كل من ساهم في إخراج
هذه الرسالة إلى النور.

وأسأل الله عزَّوجلَّ أن يجزيهم جميعاً عني خير الجزاء.

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ٢٥٥/٤ ، حديث رقم (٢٤٨١١).

المخلص

تناولت هذه الدراسة التربية الإيمانية في سورة الأنفال، وسبل الإفادة منها في معالجة المشكلات التي يواجهها المجتمع الفلسطيني؛ حيث كان الدافع لهذه الدراسة أهمية التربية الإيمانية القرآنية والنبوية في إصلاح الفرد والمجتمع، والراعي والرعية.

وتبرز أهمية هذه الدراسة من أهمية موضوعها؛ فهي تبحث في: التربية الإيمانية في سورة الأنفال وسبل الإفادة منها في معالجة المشكلات التي يواجهها المجتمع الفلسطيني وهذه التربية من النافع تطبيقها على المجتمع الفلسطيني الآن في ظروف الاحتلال، فهي عظيمة أرسلها الله تعالى للناس كافة، وللمجتمع الفلسطيني خاصة في ظروفه الحالية، أرسلها الله تعالى للخلق ليُطبق على أرض الواقع، وللتشابه بين واقع الشعب الفلسطيني اليوم مع واقع المسلمين في المدينة المنورة في السنة الثانية من الهجرة.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي في تتبع قيم التربية الإيمانية في السورة الكريمة، ومنهج تحليل المضمون؛ لتحليل مضمون الآيات الكريمة، واستنباط القيم الإيمانية منها.

وقام الباحث بالاستعانة بالمصادر والمراجع التي كتبت عن السورة، ومن المصادر التي أفادت الدراسة "درج الدرر في تفسير القرآن العظيم" لعبد القاهر الجرجاني، و من أكثر المراجع التي أفادت الدراسة كتاب الباحث محمد المصري، وعنوانه، "من هدي سورة الأنفال".

ولقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها: إن السبب الرئيس والحاسم في الانتصار كان بفضل تربية الصحابة الكرام تربية إيمانية، جهادية، تجمع بين القوة والحزم والبراعة التامة، والأسلوب الرصين الحكيم، وكان الغرض من هذه التربية شحن النفوس جميعها بشحنة إيمانية، والفضل كل الفضل في ذلك يعود إلى تربية المصطفى صلى الله عليه وسلم للصحابة الكرام مدة ثلاث عشرة سنة، في مكة المكرمة، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، وقبل خوض معركة بدر.

كما أوصت الدراسة بعدة توصيات، منها: لصناع القرار في المجتمع الفلسطيني بتعميم الأسلوب التربوي القرآني وقيمه الإيمانية حتى يكون هو المنهج المتبع في الحياة اليومية للمجتمع الفلسطيني.

"Faith Education in surat Al-Anfal, and ways to benefit from it in the Palestinian society: an analytical study"

Prepared by: Moh'd Mahmoud Moh'd Aleraidi.

Supervisor: Prof. Hussein Darwish

Abstract:

This study dealt with the faith education in Surat Al-Anfal and the means of benefiting from it in dealing with the problems faced by the Palestinian society, where the importance of the Quran and Prophetic Education in the reform of the individual and society, the shepherd and the parish and the similarity between the reality of the Palestinian people in Palestine today and the reality of Muslims in Medina Second year of migration.

This study is based on the deductive approach in tracking the values of faith education in the Holy Quran and the method of content analysis to analyze the content of the verses, and to devise the values of faith.

The researcher used the sources and references that were written about the sura. Among the sources that mentioned the study is "Daraj al-Durr in the interpretation of the great Qur'aan" by Abd al-Qaher al-Jarjani, One of the most widely cited references is the book by researcher Mohamed El Masri, entitled "From the guidance of Surat Anfal".

The study came out with a number of results, the most important of which was: The main and decisive reason for the victory was thanks to the education of the Companions of the Faithful, Jihadi; it combines power, firmness, total ingenuity, and a sober, wise manner. The purpose of this education was to charge all souls with a faithful charge, thanks to the upbringing of Mustafa peace is upon him to the honorable Companions for a period of thirteen years, in Mecca, before emigrating to Madinah and before the Battle of Badr.

The study also recommended a number of recommendations, including: To decision-makers in the Palestinian society to disseminate the Quranic educational method and values of faith in order to be the method used in the daily life of the Palestinian society.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على المصطفى سيدنا محمد بن عبد الله، الذي حمل الكتاب الكريم وبلغه أحسن تبليغ، وجاهد في سبيل الله تعالى حق جهاده، فجزاه الله عن أمة الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وارض اللهم عن صحبه الكرام والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد؛

لقد جعل الله تعالى القرآن الكريم هداية للناس، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه تهذيب للنفوس، وتقويم للسلوك، فإنني بعد انتهائي من المتطلبات النظرية للدراسات العليا، فكرت في كتابة رسالة تتعلق بالتربية الإيمانية في القرآن الكريم، فكان أن هداني الله تعالى أولاً، ومن ثم أرشدني أستاذي حسين الدراويش حفظه الله ثانياً إلى اختيار موضوع "التربية الإيمانية في سورة الأنفال وسبل الإفادة منها في المجتمع الفلسطيني: دراسة تحليلية".

أسباب إختيار الموضوع:

وكان هذا الاختيار لعدة أسباب منها:

- ١- قلة الدراسات حول الموضوع، وقلة الأبحاث في هذا الحقل من الدراسات، التي تجمع بين النظرية والتطبيق.
- ٢- أهمية التربية الإيمانية القرآنية والنبوية في إصلاح الفرد والمجتمع معاً.
- ٣- المخاطر العظام، والمشكلات الجسام التي تواجه المجتمع الفلسطيني على جميع الأصعدة، مما يتطلب البحث عن علاج شافٍ لتلك المخاطر وهذه المشكلات.
- ٤- التشابه بين واقع الشعب الفلسطيني في فلسطين اليوم، وبين واقع المسلمين في المدينة المنورة في السنة الثانية من الهجرة، من حيث الاستضعاف، وتسلط الأعداء، وانتهاك الحرمات والمقدسات.

كل ذلك يدعو إلى البحث عن مخرج من هذه الأزمات، فكان المخرج من القرآن الكريم، ولا سيما من سورة الأنفال التي هي موضوع الدراسة، فكانت دراستها لتلمس الداء في مجتمعنا الفلسطيني، ولوصف الدواء الناجع لمشكلاتنا.

مشكلة الدراسة :

ولما كان المجتمع الفلسطيني مجتمعاً مُثقلًا بالهموم والآلام والمشكلات العظام ، بسبب الاحتلال الإسرائيلي وغطرسته وجبروته ، وسكوت العالم على جرائمه البشعة في حق هذا الشعب ، فكان لزاماً على الباحث أن يفتش عن علاج لهذا المجتمع المكلم من هدي القرآن الكريم لا سيما في سورة الأنفال.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة من كونها لإنقاذ هذا المجتمع والتخطيط لإخراجه إلى شاطئ السلامة، والأمن والأمان، وطاعة الرحمن، والافتداء بالمصطفى العدنان في الخروج من الأزمات والاستعلاء على المصائب والمعضلات بالصبر والإيمان ، وذلك بالاعتماد على الواحد الديان.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- ١- توظيف القيم التربوية الإيمانية الواردة في سورة الأنفال للإفادة منها في المجتمع الفلسطيني.
- ٢- الإسهام في تحقيق الأهداف التربوية الدينية، في تغيير الواقع الفلسطيني.
- ٣- بيان المنهج القرآني، وفي سورة الأنفال خاصة، في التربية الإيمانية.
- ٤- تحريك الدافعية وتفعيلها لدى أبناء المجتمع الفلسطيني، كالتوجه نحو سلوك معين، أو ابتعاد عن سلوك معين آخر.

٥- استنباط معالجات قرآنية للمشكلات التي تقع في المجتمعات عامة وفي ميادين الجهاد خاصة.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي؛ في تتبع قيم التربية الإيمانية في السورة الكريمة، ومنهج تحليل المضمون؛ لتحليل مضمون الآيات الكريمة، واستنباط القيم الإيمانية منها.

حدود الدراسة:

وهكذا يتحدد موضوع الدراسة تحديداً دقيقاً ، في التربية الإيمانية في سورة الأنفال ، وكيفية توظيف تلك القيم التربوية الربانية في إصلاح المجتمع الفلسطيني المعاصر في أماكن تواجده.

الدراسات السابقة:

لقد قام الباحث بالبحث عن رسائل علمية، فلم يجد ما يشبه موضوع رسالته، وحتى إنه بحث من خلال المواقع الإلكترونية لبعض الجامعات العربية مثل الجامعة الأردنية، وبعض الجامعات الفلسطينية مثل جامعة النجاح، وبحث أيضاً من خلال موقع اتحاد الجامعات العربية، فلم يجد شيئاً يبحث في ذلك الموضوع تحديداً، فلم يقف إلا على عناوين بعيدة عن موضوع هذه الرسالة مثل:

١- (التربية الإيمانية وأمن المجتمع): إعداد الباحث جمال محمد أحمد حسين، وهي دراسة لنيل درجة الماجستير من جامعة القدس بفلسطين في العام ١٤٢٢ هـ ١٩٩٩ م . وجاءت الرسالة في أربعة فصول، استفاد الباحث من الفصل الثالث المعنون بأثر التربية الإيمانية في أمن المجتمع، والفصل الرابع المعنون بالتربية الإيمانية وأجهزة الأمن ويلاحظ أن الدراسة ركزت على أمن المجتمع بطريقة وقائية عامة.

٢- (التربية الوقائية في القرآن الكريم): إعداد الباحث حازم حسني حافظ زيود، وهي دراسة لنيل درجة الماجستير من جامعة النجاح بفلسطين، في العام ٢٠٠٩ م. ولاحظ الباحث أن الرسالة

شملت على مجموعة قيمة من القيم الوقائية، كالوعظ والإرشاد مستنبطة من القرآن الكريم، ولاحظ الباحث خلو هذه الرسالة من تنزيل الدراسة على الواقع، ولم يتطرق إلى التربية والإعداد الجهادي.

٣- (العلاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك): إعداد الباحث عصام سليمان أبو بكره، وهي دراسة لنيل درجة الماجستير من جامعة اليرموك بالأردن في العام ١٩٩٣م. وجاءت الرسالة في خمسة فصول وهدفت إلى تقصي العلاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي، وذلك من خلال الإجابة على السؤال التالي: هل هناك علاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي؟ وما هو اتجاه هذه العلاقة؟ حيث كشفت عن ارتباط موجب حسب معامل ارتباط بيرسون مقداره (٠,٤١) بين الالتزام بالقيم الدينية والأمن النفسي. ولاحظ الباحث أن الدراسة تعالج الجانب الفردي النفسي فقط.

ولا توجد أي دراسة من الدراسات السابقة يتطابق موضوعها مع الدراسة الحالية تطابقاً تاماً.

ولا توجد أي دراسة من الدراسات السابقة لها نفس تقسيم الأهداف الواردة في الدراسة الحالية، بل ركز بعضها على الجانب الاجتماعي، ومنها ما ركز على مبادئ عامة فقط، ومنها ما ركز على الجانب الفردي النفسي.

وقد تميزت هذه الدراسة أنها تفردت بدراسة هذه السورة، واستنباط القيم الإيمانية منها لعلاج مشكلات المجتمع الفلسطيني والتي لم تُدرس من هذه الناحية من قبل.

أسئلة الدراسة :

- ١- ما المقصود بالتربية الإيمانية، وبالمجتمع الفلسطيني الحديث؟
- ٢- ما القيم الإيمانية الواردة في سورة الأنفال، على وجه العموم؟
- ٣- ما القيم الإيمانية الواردة في سورة الأنفال، والتي ترتبط بالجهاد في سبيل الله تعالى؟.
- ٤- ما القيم الإيمانية التي تتعلق بالمجتمع الإسلامي في المدينة المنورة من خلال سورة الأنفال؟.
- ٥- ما النتائج المتوقعة من تطبيق هذه القيم في المجتمع الفلسطيني وتعزيزها؟.

صعوبات الدراسة ومواجهتها:

عندما أقدمتُ على هذه الدراسة واجهتني صعوبة استنباط القيم التربوية الإيمانية في سورة الأنفال، وبعد القراءة المتأنية والمتكررة لسورة الأنفال، ومعرفة معانيها من خلال كتب التفسير خاصة، أمكن التغلب على الصعوبة السابقة، ومما ساعد أيضاً على تخطي الصعوبة السابقة، الاستعانة بالمصادر والمراجع التي كتبت عن السورة.

الخطة التفصيلية للرسالة:

وقد جاءت الدراسة في تلخيص ومقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة وهي على النحو التالي:

الفصل الأول: التعريف بالتربية الإيمانية، وبالمجتمع الفلسطيني الحديث، وبسورة الأنفال، وبالقيم.

الفصل الثاني: من القيم الإيمانية الواردة في سورة الأنفال.

الفصل الثالث: من القيم الإيمانية الجهادية الواردة في سورة الأنفال.

الفصل الرابع: من القيم الإيمانية الاجتماعية في المدينة المنورة من خلال سورة الأنفال.

الفصل الخامس: توظيف القيم التربوية الإيمانية الواردة في سورة الأنفال في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع الفلسطيني.

وفي الخاتمة عرض الباحث لأهم النتائج التي توصل إليها من خلال دراسة السورة الكريمة، وفي التوصيات ذكر الباحث أهم التوصيات التي تمخضت عنها الدراسة .

وزود الباحث الدراسة بمسارد فنية تتعلق بالدراسة.

هذا جهد المُقِلِّ، فإن كان فيه صواب فهو من توفيق الله سبحانه وتعالى ثم من توجيه مشرفي الفاضل الذي لم يدخر جهداً في توجيه وتنقيح وتسديد هذه الدراسة.

وأخيراً أحمد الله عزَّ وجلَّ وأشكره سبحانه وتعالى؛ على إتمام هذه الدراسة، وأرجو من الله جلَّت قدرته أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وابتغاء لمرضاته، وأرجو من الله تعالى أن يُطَبِّقَ ما جاء في هذه الدراسة على المجتمع الفلسطيني فأراه مجتمعاً إيمانياً أشرقت فيه أنوار الإيمان والعزة، فسمت بهذا المجتمع إلى القمة، وزال الاحتلال عنه، وتحرر تحت راية القرآن والإيمان.

﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾﴾ سورة يونس ١٠/١٠

الفصل الأول

التعريف بالتربية الإيمانية، وبالمجتمع الفلسطيني الحديث، وبسورة الأنفال، وبالقيم.

وفيه أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: التعريف بالتربية الإيمانية، وبأهميتها.

المبحث الثاني: التعريف بالمجتمع الفلسطيني، وأبرز المشكلات التي تواجهه.

المبحث الثالث: التعريف بسورة الأنفال، وأبرز الموضوعات التي عالجتها.

المبحث الرابع: التعريف بالقيم وأهميتها في المجتمع الفلسطيني.

المبحث الأول: التعريف بالتربية الإيمانية، وبأهميتها.

التعريف بالتربية:

التربية في اللغة: ورد في لسان العرب: "ربُّ الشيء : إذا أصلحه، وربُّ ولده بمعنى رباة"^(١) وفي مُختار الصحاح: "ربَّاه تربية، وتربَّاه: أي: غذاه، وهذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه"^(٢) وفي المعجم الوسيط: " يقال: ربَّ الولد ربَّاه وليه وتعهده بما يُغذيه وينميه ويؤدِّبه، فالفاعل: راب، والمفعول: مريبوب، وربيب"^(٣) ويستنتج الباحث من التعريفات اللغوية السابقة للتربية: أن التربية من منظور لغوي، هي: التنشئة، والتأديب والنماء.

التربية في الاصطلاح: من تعريفات التربية في الاصطلاح: " أنها عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين، في زمان ومكان معينين، حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تُيسِّر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشئون أفراداً فيها، ومع البيئة المادية أيضاً "^(٤).

وعُرفت بأنها " عملية التكيف أو التفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها، وعملية التكيف أو التفاعل هذه تعني التكيف مع البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية ومظاهرها، وهي عملية طويلة الأمد ولا نهاية لها إلا بانتهاء الحياة"^(٥)

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة: " ربَّ " .

(٢) الرازي، مختار الصحاح، مادة: " رَبَّ " .

(٣) إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط، مادة: " رَبَّ " .

(٤) محمد لبيب النجحي، الأسس الاجتماعية للتربية، ص ١٠ .

(٥) إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية ، ص ٩ .

الخلاصة: أن التربية عملية تشكيل للأفراد في المجتمع، حتى يتحلوا بالقيم المراد غرسها فيهم، ليصبحوا قادرين على الدفاع عنها، والتضحية من أجلها.

التعريف بالإيمان:

الإيمان في اللغة: هو: "التصديق الذي معه أمن وأمان واطمئنان، قال تعالى ﴿قَالُوا يَبْنَآ بِنَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ سورة يوسف ١٢ / ١٧، أي: بمصدقٍ لنا" (١). فالإيمان هو ضد الشك والريبة.

الإيمان في الاصطلاح: " هو التصديق بالجنان؛ أي: القلب والإقرار باللسان، والعمل بالأركان" (٢). أما أركان الإيمان، فقد وردت في حديث جبريل عليه السلام عندما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فقال: للرسول صلى الله عليه وسلم:

[أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر، خيره وشره] (٣).

وأما الإيمان بالله، فيكون بالإيمان بذاته وصفاته وأفعاله مع إطاعته في كل ما أمر به، ونهى عنه سبحانه وتعالى. وأما الإيمان بملائكته، فهو أن تؤمن بمن سمي منهم في كتابه، وبمن لم يسم منهم، ممن لا يعرف أسماءهم وعددهم إلا خالقهم.

وأما الإيمان بكتبه، فهو بأن تؤمن بما سمى الله تعالى من كتبه في كتابه العزيز، كالتوراة والإنجيل والزيور، وتؤمن بأن الله أنزل على أنبيائه كتباً، لا يعرف أسماءها وعددها إلا الذي أنزلها، وتؤمن بالفرقان، وإيماننا بغيره من الكتب إيمان إقرار بالقلب واللسان، وإيماننا بالفرقان إقرار بالقلب واللسان، وفي الوقت ذاته اتباع لما جاء فيه. وأما الإيمان برسله، بأن تؤمن بمن سمى الله تعالى منهم في كتبه من رسله، وتؤمن أن الله - تعالى - أرسل رسلاً وأنبياء لا يعلم أسماءهم وعددهم إلا الذي أرسلهم. وأما الإيمان باليوم الآخر: بأن تؤمن بالبعث بعد الموت، والميزان والحساب، والعقاب، والجنة والنار، وبكل ما وصف الله تعالى به يوم القيامة.

(١) الأصفهاني ، مفردات غريب القرآن، ص ٢٦.

(٢) الحنفي أبو العز، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣١٤.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، باب الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم: ٩.

"ونؤمن بالقدر خيره وشره؛ أن نؤمن بأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا، وأن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا. فهذا هو الإيمان بالله، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر: خيره وشره" (١).

و[الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان](٢). فالإيمان هو الاعتقاد الذي يدفع صاحبه للعمل والتضحية.

التعريف بالتربية الإيمانية:

فالتربية الإيمانية: هي التربية " التي تتبّع من الإيمان الصحيح بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله عزّ وجلّ من القرآن والسنة " (٣).

والتربية الإيمانية: " هي العمل على ربط المسلم بأصول الإيمان وغرس العقيدة الإسلامية غرساً صحيحاً، وتعليمه مبادئ الشريعة الإسلامية" (٤).

هذا هو مفهومنا للتربية الإيمانية، فالإيمان هو الذي ينظم التربية الإيمانية، وهو ينبوع الصافي الذي تُستقى منه الأخلاق الفاضلة، وهذه الأخلاق تقود إلى معرفة الحق والحقيقة، وهذا هو العلم بعينه، وهذا العلم يقود الإنسان إلى العمل الصالح، فالإيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة، والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصحيح، والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح.

وبدون هذه الحقائق تكون نظرتنا إلى التربية " هزيلة ومجزأة، لا تُصوّر طبيعة الحياة الفاضلة التي يهدف إليها القرآن الكريم بتمامها وكمالها " (٥)

(١) يُنظر: محمد المصري ، من هدي سورة الأنفال، ص ١٢٦.

(٢) ابن أبي شيبة، الإيمان، ص ٢١ .

(٣) جمال محمد حسين، التربية الإيمانية وأمن المجتمع، ص ١٨، (رسالة ماجستير)، القدس: جامعة القدس.

(٤) يُنظر: بالي، الطريق الى الولد الصالح ، ص ٣٧.

(٥) إسحاق الفرخان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ص ٥٣.

أهمية التربية الإيمانية:

إن من أهم الأهداف التي بُعث الرُّسل لتحقيقها بعامة، ورسولنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بخاصة التربية الإيمانية، وقد عبّر القرآن عن التربية الإيمانية بلفظ " التزكية "، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ سورة الجمعة ٢/٦٢. ومعنى كلمة يزكيهم، " أي: يُطهرهم أرواحاً وأخلاقاً وأجساماً من كل ما يُدنس الجسم والنفس والخلُق " (١).

قال الله تعالى في موطن آخر: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ سورة البقرة ١٥٢-١٥١/٢ ومعنى " التزكية: أي: التربية... يعني: جعل النفوس مهذبة، وجعل أهوائها مضبوطة ومحكمة، فإن الإنسان إذا تُركت نفسه على هواها واسترسلت وفق رغباتها، فإنها لا تعود إلّا إلى كُلِّ مرعى وخيم " (٢). والقرآن كله والأحاديث كلها تدعو إلى تهذيب النفس، والالتزام بالعدل، واحترام الآخرين، وحبهم كما يُحب الإنسان نفسه" (٣).

كل هذا يدل على أهمية التربية الإيمانية في المجتمع الإسلامي، حتى جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه التربية سبباً في دخول الجنة، يقول عليه الصلاة والسلام: [من عال ثلاث بنات، فأدبهنَّ، وزوجهنَّ، وأحسن إليهن فله الجنة] (٤) .

(١) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ٣٤٥/٥.

(٢) محمد الغزالي، محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، ص ١١٣.

(٣) محمد قطب، شبهات حول الإسلام، ص ١٥٦.

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (٤٤٨)، الترمذي، سنن الترمذي، حديث رقم (١٨٣٥).

وقد أسهب علماء التربية الإسلامية في ذكر أهمية التربية الإيمانية المنبثقة عن العقيدة الإسلامية في هذه الفترة الصعبة من تاريخ أمتنا، ومن هؤلاء العلماء عمر الخطيب، حيث يقول: " إن أمتنا اليوم على مفترق طرق شتى، تتربص بها قوى الشر الدوائر في كل منعطف وزاوية ... وإنَّ وعي أمتنا هذه الحقيقة، وإدراكها لطبيعة المعركة يحتم عليها أن تكون أكثر إصراراً على سلوك سبيل الإسلام وحده في التربية والتشريع والحكم، لتكون أقوى اعتصاماً بحبل الله تعالى وأوفى اتباعاً لهده، في بناء الفرد والمجتمع" (١). ويسلك الشيخ محمد الغزالي مسلك الشيخ عمر الخطيب في تبيان "أن ضعف التربية في المجتمعات الإسلامية، وسوء التنشئة يُؤديان إلى الانحراف في الأجيال، وفقدان المناعة النفسية والخلقية التي تُحصّن المجتمع من كل سوء وانحراف" (٢).

وهكذا يصل الباحث إلى نتيجة هامة، ألا وهي أن التربية الإيمانية ذات أهمية بالغة في حياة المجتمعات العربية والإسلامية عامة، وحياة المجتمع الفلسطيني بخاصة، ولولا هذه التربية في الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة والمجتمع لما كان ذلك الفرقان بين الحق والباطل في الانتفاضة الأولى انتفاضة الحجارة ، وفي الانتفاضة الثانية انتفاضة الأقصى ، وحتى يومنا هذا؛ ذلك لأن هذه التربية الإيمانية تسمو بالإنسان إلى السماء، كما يقول محمد قطب: " فالإسلام وحده هو الذي يصل الإنسان بالله تعالى ليصلح ما له في الأرض، وينظم حياته، فيسير بجسمه على الأرض، وهو متجه بروحه إلى السماء " (٣).

ومن ثمار هذه التربية الإيمانية ما حدث في المسجد الأقصى أخيراً (٤) من إصرار على إزالة أجهزة الرقابة التي وضعت على أبواب المسجد الأقصى لتقيد وتحد وتمنع من حرية العبادة في أولى القبلتين، وثالث الحرمين المشرفين، فبهذه التربية الإيمانية وبصمود أهل بيت المقدس بعامه، وأهل القدس

(١) عمر الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ١٧.

(٢) يُنظر محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ص ١٥١.

(٣) محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية، ص ١٨.

(٤) *ملحوظة: بدأت معركة البوابات الإلكترونية في المسجد الأقصى المبارك في ٤/ تموز/ ٢٠١٧م ، حينما أغلقت إسرائيل المسجد الأقصى، ومداخل البلدة القديمة، ومنعت إقامة صلاة الجمعة في المسجد الأقصى في سابقةٍ منذ احتلال القدس ١٩٦٧م، وبعد رفض شعبي ورسمي فلسطيني لهذا الإجراء، ورافقه تضامن عربي وإسلامي اضطرت قوات الاحتلال الإسرائيلي للتراجع عن البوابات الإلكترونية، ينظر: موسوعة الجزيرة، فضاء من المعرفة الرقمية، الدوحة، قطر، ٢٧/٧/٢٠١٧م.

بخاصة اضطر الاحتلال إلى إزالة تلك المعيقات عن العبادة، وكان عمل الفئة المرابطة حول المسجد الأقصى احتساباً لله تعالى، وامتثالاً لأمر الله سبحانه، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإغاظة للشيطان وجنوده، وإحباطاً لمخططاتهم، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۗ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١١﴾ سورة يوسف ٢١/١٢.

المبحث الثاني: التعريف بالمجتمع الفلسطيني، وأبرز المشكلات التي تواجهه.

تحديد المراد بالمجتمع الفلسطيني:

إن كلمة مجتمع مشتقة من الجماعة، وهي عكس الفرد، فالجماعة "مجموعة من الأفراد تربطهم علاقات وأواصر مشتركة... ويُشترط أن تكون العلاقة بين هؤلاء الأفراد علاقة تواصل، واستمرارية مصحوبة بقوة إلزام أو إكراه تفرضها الجماعة، كما يشترط في هذا المجتمع أن يوفر للإنسان حياة كلية مشتركة كريمة، يستطيع من خلالها أن يُحدد لنفسه هدفاً وهوية وانتماءً لا تتوفر في جماعة أخرى" (١).

ويحدد عناصر المجتمع، كما ورد عند سوسن عثمان نقلاً عن علم الاجتماع هذا بالعناصر التالية: "الشعور المشترك بالانتماء الواحد، والأرض الخاصة بالجماعة، والنظام أو النسق الذي يسمح للأفراد بالتعبير عن آرائهم، والتفاعل المشترك داخله، وتمكين الأفراد من تلبية احتياجاتهم الأساسية داخل المجتمع، وأخيراً يُشكل المجتمع بناءً خاصاً للجماعة تجري بداخله العمليات الاجتماعية الأساسية، من تعاون وصراع... " (٢)

ويشترط لوجود المجتمع عدة شروط منها:

" أولاً: أن تكون المجموعات مندمجة بقوة في المجتمع، وأن يكون بينها تضامن وتعاضد، ثانياً: أن يكون لهذا التضامن قوة أعلى من قوة تضامنهم وعلاقتهم مع الخارج " (٣).

ويرى الباحث أن هنالك عناصر أخرى تُساهم في وحدة المجتمع وتمييزه عن غيره من المجتمعات، منها: الدين، واللغة، والثقافة، فالمجتمع الكلي هو وحدة ثقافية أيضاً، فالثقافة محدد رئيس في تمييز المجتمعات بعضها عن بعض. والعناصر السابقة تتمثل في المجتمع الفلسطيني في فلسطين كل فلسطين وحتى في الشتات خارج فلسطين فالمشاعر واحدة، والمجتمع الفلسطيني كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

(١) إبراهيم أبراش، المجتمع الفلسطيني من منظور علم الاجتماع السياسي، ص ١٧.

(٢) سوسن عثمان، تنظيم المجتمع ، ص ١٣.

(٣) يُنظر، دو فرجيه، موريس، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم حدّاد، ص: ٣١.

نبذة موجزة عن التاريخ السياسي للمجتمع الفلسطيني الحديث، منذ عام ١٩٤٨م، وحتى عام ٢٠١٨م:

لقد اختفى بعد هزيمة سنة ١٩٤٨م، الإطار السياسي الفلسطيني الذي تشكل في المجتمع الفلسطيني قبل النكبة، في العقود التي سبقت الهزيمة، ذلك الإطار الذي كان يطمح إلى الاستقلال السياسي، وصد مشروع إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين.

"ومع انهيار الحركة الوطنية الفلسطينية على أثر النكبة غاب الإطار السياسي الوطني في المجتمع الفلسطيني، بمكوناته التنظيمية والسياسية، والفكرية، ولم يعد إلى الظهور إلا بعد هزيمة الدول العربية في حزيران سنة ١٩٦٧م" (١).

"لقد ترتب على النكبة دخول المجتمع الفلسطيني والتجمعات الفلسطينية في الداخل والخارج في مجال تأثير حقول سياسية شكلتها الدول التي تقيم فيها هذه التجمعات الفلسطينية... وفرضت هذه الدول صيغها وهيمنتها على الهوية الوطنية الفلسطينية،... وعادت للظهور في الستينات مع تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية" (٢).

وقد كان من أسباب تأخر ظهور الكيان الفلسطيني قبل الستينات إلحاق الضفة الغربية من فلسطين إلى الأردن، وإلحاق قطاع غزة إلى مصر، فقد بقي في تلك السنوات "الخمسينات" الرّهان قائماً على إمكانية تحرير دعاة القومية العربية لفلسطين من الناصريين والبعثيين وحركة القوميين العرب. "وبدأت تبرز الهوية الفلسطينية بعد هزيمة حرب حزيران سنة ١٩٦٧م، وفشل الوحدة العربية، وتحديداً بين مصر وسوريا فظهر حقل سياسي وطني فلسطيني مُتمثلاً في منظمة التحرير الفلسطينية كما سبق، وكان توجهه علمانياً" (٣).

وإثر الانتفاضة الفلسطينية في الثمانينات وبعد قيام سلطة وطنية فلسطينية في فلسطين عام ١٩٩٤م تبلور حقل سياسي يتميز عن الحقل السياسي الذي صنعه منظمة التحرير في السبعينات والثمانينات

(١) يُنظر، جميل هلال، المجتمع الفلسطيني وإشكاليات الديمقراطية ص: ٣١.

(٢) Khalidi, Rashid, Palestinian, Identity. The Construction of Modern

National New York Colon University Press .

(٣) جميل هلال، م.س، ص: ٣٤.

إذ سمح ذلك الحقل باقتحام تيار الإسلام السياسي في الحقل الوطني الفلسطيني مُتمثلاً في حركة حماس . ونتج عن ذلك قيام حكم ذاتي على إقليمي: الضفة الغربية، وقطاع غزة.

من أبرز المشكلات التي تواجه المجتمع الفلسطيني:

إن المجتمع الفلسطيني المتجزر في فلسطين وخارجها، يواجه منذ سنة ١٩٤٨م، وحتى سنة ٢٠١٨م مشكلات خطيرة للغاية، وتكفي لقلع هذا المجتمع من جذوره وتلاشيهِ وانقراضه، لولا فضل الله تعالى وتنبيته لهذا المجتمع لزال واندثر، ومن هذه المشكلات:

١- المشكلة الإيمانية: "هذه المشكلة من أخطر المشكلات وأهمها التي تواجه المجتمع الفلسطيني، وقد سبب هذه المشكلة وقوع الفوضى في المجتمع الفلسطيني، والتمزق والحيرة والقلق الداخلي، وينعكس كل هذا بالتالي على الاخلاق والسلوك والإبداع" (١).

٢- المشكلة الأمنية: فالمجتمع الفلسطيني في الضفة والقطاع في كل فلسطين مجتمع منكوب، فالاحتلال يتعرض للإنسان الفلسطيني، ولمقدساته، وللحجر، والشجر يومياً، وبين يديه كيانه على أنقاض المجتمع الفلسطيني، ولقد سمعت عن شيخي د. حسين الدراويش المحترم ، نقلاً عن شيخه الاستاذ عبد الكريم خليفة في الجامعة الأردنية في إحدى محاضراته ما نصه: " إن إسرائيل تدرس كيف انقرض الصليبيون في فلسطين حتى لا تنقرض وتزول، وتدرس في الوقت ذاته كيف انقرض المسلمون في الأندلس، لتقرض الفلسطينيين في فلسطين" (٢) لا سمح الله تعالى بذلك.

٣- المشكلة النفسية: "إن المشكلة النفسية بدت انعكاساتها على المجتمع الفلسطيني إلى الشعور بالنقص... ويشعر المرء والمجتمع بالمرارة، فيسبب له - كما سبق - التمزق والحيرة والقلق النفسي الداخلي، والاحترق الداخلي، وينعكس بالتالي سلبياً على المجتمع والأفراد" (٣).

٤- المشكلة الاقتصادية: ويتبع المشكلات السابقة المشكلة الاقتصادية، وتفشي الفقر والبطالة، وذلك بسبب الإجراءات الإسرائيلية في الضفة والقطاع، والداخل، ولا سيما في الانتفاضة الأولى انتفاضة

(١) ينظر: علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، ص ١٠٥.

(٢) أ.د. حسين الدراويش، المشكلات التي تواجه الشعب الفلسطيني، بتاريخ: ١٥/١٠/٢٠١٧م (مقابلة شخصية في بيته في رام الله).

(٣) ينظر: علي زيعور، م.س، ص: ١٠٥.

الحجارة ، والانتفاضة الثانية: انتفاضة الأقصى " حيث قُسمت الضفة والقطاع إلى عشرات المناطق المعزولة، فقد عمدت إسرائيل إلى عزل محافظات الوطن بعضها عن بعض... وقد نشأ عن ذلك تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الضفة والقطاع على وجه الخصوص" (١).

وهكذا فقد ألحقت إجراءات الاحتلال أضراراً كبيرة بالاقتصاد الفلسطيني "وعمدت إلى إحداث تدميرات واسعة في البنية التحتية، بالإضافة إلى تأثير الإغلاق والحصار، وعزل المناطق الفلسطينية بعضها عن بعض، الذي أدى بدوره إلى خلق النشاط الاقتصادي الفلسطيني" (٢).

وبحسب تقديرات البنك الدولي، "بعد خمسة عشر شهراً على الانتفاضة، فإن نسبة الفقر قد ارتفعت في فلسطين لتصل إلى ٦٠% عام ٢٠٠٢م" (٣).

فلا سبيل لمواجهة هذه المشكلات إلاً بالإيمان الراسخ، من منظور ديني إسلامي فالدين وحده هو الكفيل بمواجهة هذه المشكلات وحلها، لا بل ويمحوها من المجتمع الفلسطيني، والسمو بالواقع الفلسطيني المتردي إلى واقع أفضل، فقد جعلَ الله تعالى القرآن الكريم هداية للناس، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه تهذيب للنفوس، وتقويم للسلوك، ففيه علاج للمشكلات التي يعاني منها الشعب الفلسطيني، بحيث نجد فيه الحل لما نتعرض له من مواقف، وفيه الجواب الشافي لما لدينا من تساؤلات.

(١) مجدي المالكي ، المجتمع الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، ص:٥٦.

(٢) المكان نفسه.

(٣) مترجم عن الموقع الرسمي للبنك الدولي(الأزمة الاقتصادية الفلسطينية)

<http://documents.worldbank.org/curated/en/394371468049795957>

المبحث الثالث: التعريف بسورة الأنفال، وأبرز الموضوعات التي عالجتها.

سبب تسمية السورة: سميت السورة بسورة الأنفال بسبب الاختلاف حول الغنائم إذ كما يقول الجرجاني: " سارع الشُّبَّان، وبقي المشايخ تحت الرايات محذقين برسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما فرغوا من القتال قال الشُّبَّان: هذه الأموال يتنقل لنا رسول الله، وقال المشايخ: نحن كنا رداءً لكم فاشركونا فيها. وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله إن دفعتَ المالَ إلى من نَقَلَهُمْ لم يبق لسائر الناس شيء، فانتزع الله الأمر من أيديهم وردّه إلى رسوله، ليستأنف فيه حكماً على ما يرى فيه المصلحة" (١).

وتسمى أيضاً بسورة بدر، "لوقوعها في ذلك المكان، الذي فيه بئر بدر" (٢). وسميت كذلك بسورة بدر لأنها "تناولت أحداث هذه الغزوة ورسمت الخطة التفصيلية للقتال وبينت وجوب وقوف المسلم في وجه الباطل بكل شجاعة" (٣).

سبب نزولها:

وقد قيل في أسباب النزول ما يلي:

١- هو ما وقع في غزوة بدر، فسبب تلك الغزوة؛ " أن عيراً لقريش قدمت من الشام، يقودها أبو سفيان وعمرو بن العاص، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج إليهم، فيُغير عليهم، فخرج وهو يُريد العير، والله تعالى يُريدُ التَّفِير، فكان ما أراد الله تعالى " (٤). فخرجت قريش لملاقاة وحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت غزوة بدر الكبرى.

(١) الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، ١/٧٢١.

(٢) سمي البئر باسم من حفره، وهو بدر الغفاري، ياقوت، معجم البلدان ١/٣٥٧.

(٣) زهدي أبو نعمة ، دراسة تحليلية لسورة الانفال، ص: ٣

(٤) الجرجاني، م.س، ١/ ٧٢٠-٧٢١.

٢- "عن عبادة بن الصامت أنه قال : نزلت فينا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساعت فيه أخلاقنا ، فنزعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقسمه رسول الله بين المسلمين على السواء ، وكان في ذلك تقوى الله ، وطاعة رسوله، وإصلاح ذات البين"^(١) .

تاريخ نزولها:

"وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة في السابع عشر من شهر رمضان، وعلى إثر هذه الغزوة نزلت هذه السورة الكريمة"^(٢) .

المكي والمدني منها:

"سورة الأنفال مدنية، نزلت بعد سورة البقرة، وهي خمس وسبعون آية"^(٣) .

أبرز الموضوعات التي عالجتها السورة:

إن المحور الذي تدور عليه آيات السورة هو موضوع الجهاد، والفرص الذي تدعو إليه السورة الكريمة الثبات في موطن البأس، وعدم الفرار من وجه العدو.

الموضوعات التي تدور حولها السورة الكريمة تتلخص فيما يلي:

- ١- العتاب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضوان الله عليهم في الاختلاف حول الأنفال، وتذكيرهم بما تم لهم في المعركة من النصر والتمكين من الله تعالى، وتذكيرهم بالحالة التي كانوا عليها قبل المعركة، وبما كان عليه المشركون من مكر وكيد وعناد.
- ٢- توجيه بشؤون الحرب، وأمور القتال.
- ٣- تقارن الآيات الكريمة بين ما يريده الإنسان ، وما يردُّ الله تعالى منه، فالإنسان يريد إشباع شهوات نفسه، والله تعالى يريد منه أن يربط في سبيل دعوة الحق.
- ٤- التوجيه الكريم، والعتاب الرحيم: تأخذ الآيات الكريمة بالتذكير بالمعجزات والمنن التي تمت في معركة بدر فإن حقيقة النصر من عند الله تعالى.

(١) زهدي أبو نعمة ، م.س، ص:٢

(٢) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٣/ ٤٧.

(٣) الجرجاني، م.س ، ١/ ٧٢٠.

٥- وتطرح الآية الخامسة عشر بنداً حاسماً وجازماً للمؤمنين، هو: النتيجة الحتمية لكل ما سبق، وهو عدم التولي يوم الزحف. وقد "ختمت هذه السورة الكريمة بذكر الهجرة والموالاة بين المهاجرين والأنصار، وموالاة المسلمين بعضهم لبعض".^(١)

فقد "عنيت سورة الأنفال بجانب التشريع شأنها شأن السور المدنية وخاصة الغزوات والجهاد وتناولت بعض النواحي الحربية التي ظهرت عقب غزوة بدر، كما تناولت جانب السلم والحرب"^(٢). وفي دراسة سابقة بعنوان "التناسق الموضوعي في سورة الأنفال يقول الباحث "أن المحور الرئيسي الذي تدور عليه موضوعات سورة الأنفال هو: الجهاد في سبيل الله، وأن أبرز الموضوعات التي عالجتها السورة تمثلت في ثلاثة موضوعات رئيسة وهي: الحديث عن أهم أحداث غزوة بدر، وبيان أسباب النصر والهزيمة، و بيان علاقة المسلمين بغيرهم وبعضهم لبعض".^(٣)

وهكذا فموضوعات السورة الكريمة السابقة الذكر والتي عولجت في الآيات الكريمة موضوعات مرموقة، تصلح أن تكون سجلاً نورياً خالداً لقوانين الحرب والسلم وما يتصل بهما في المجتمعات الإسلامية بعامة، وفي المجتمع الفلسطيني بخاصة.

(١) يُنظَر: محمد المصري، م.س، ص ٨-١٧

(٢) زهدي أبو نعمة، م.س، ص ٣.

(٣) بدر الذيابي، التناسق الموضوعي في سورة الأنفال، ص ٢.

المبحث الرابع: التعريف بالقيم وأهميتها: في المجتمع الفلسطيني.

التعريف بالقيم:

القيمة: " الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه ، والجمع : القيم ، مثل سدره وسدر ، وقومت المتاع : جعلت له قيمة "(١).

والقيمة: " قيم الشيء أي قدر قيمته"(٢).

والقيم اصطلاحاً: " الاعتقاد بأن شيئاً ما ذو قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة ، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه"(٣).

وعرفت في الإسلام: "صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بالشريعة الإسلامية، تودي بالمسلم الذي يتعلمها إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته ومحيطه المحلي والإقليمي والعالمي " (٤).

فالقيم هي المعايير ، التي تكون ضمن المجتمع ، وتشكل أداة قياس مرجعية، وتحفيزية في نفس الوقت، كقيمة الشجاعة، وقيمة الصدق، وقيمة الثبات على الحق.

أهمية القيم على وجه العموم:

تتبع أهمية القيم من كونها " ما يحكم الإنسان، وينظم صلاته الذهنية، والعاطفية، بالناس، وبالكون، من خلال الثقافة التي يتشربها، وتعد القيم جوهر ثقافة المجتمع، لأنها تشكل أرضيتها العقيدية، والاخلاقية، والذوقية، والجمالية"(٥).

(١) سيد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، ص: ٣٩.

(٢) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، ص: ٥٢٣.

(٣) سيد طهطاوي، م.س، ص ٣٩.

(٤) مهدي رزق الله، القيم التربوية في السيرة النبوية، ص ٤.

(٥) ينظر: النوري، الاغتراب وطريق العصرية، مجلة آفاق عربية، ٢٥/١٨.

فالقيم هي أسمى الموجودات وبخاصة التي يكون مصدرها رب الأرض والسماوات، فتمثلها علاج لكل المشكلات التي تواجه المجتمع.

أهميتها للمجتمع الفلسطيني خاصة:

فذلك لكون الثقافة الفلسطينية ممتدة عبر التاريخ، ومكونة من تراث ديني أصيل ورثه أبناؤها عبر أزمان متعاقبة، فأصبح الدين مكوناً رئيساً لثقافة المجتمع الفلسطيني، فهذا المكون الديني للثقافة الفلسطينية يعد رأس مال المجتمع الفلسطيني، فهو يكون مرجعية للعلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية، في فلسطين.

وترتبط القيم في المجتمع الفلسطيني بالأخلاق، والتمثلات السلوكية، وغاية هذه القيم تحقيق الخير، والأمن والأمان والطمأنينة والسعادة للشعب الفلسطيني من هنا كانت أهمية القيم في المجتمع الفلسطيني، فهي تحقق التوازن النفسي للأفراد داخل المجتمع، لأنها تشكل لدى الفرد وجهة نظر عامة عن الخالق جلّت قدرته، وعن الكون، وعن الحياة، وعن الإنسان، فهي صمام الأمان في المجتمع الذي يحقق التكيف والتوازن للفرد من خلال معرفته لما هو مقبول أو مرفوض في المجتمع.

من هنا تبرز أهمية القيم الإيمانية المستخرجة من سورة الأنفال ودورها في إعادة الحياة للمجتمع الفلسطيني، وانتشاله من أحوال الهزيمة والأفكار الدخيلة، والقلق والخوف.

الفصل الثاني

من القيم الإيمانية الواردة في سورة الأنفال.

وفيه أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى وطاعته.

المبحث الثاني: الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعته.

المبحث الثالث: التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه.

المبحث الرابع: أداء العبادات ومنها: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى وطاعته.

إنَّ الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وطاعته -جَلَّتْ قدرته- تسري في السورة سريان النور في القلوب مبددة الظلمات، وتحيي الأموات، فمن بداية السورة الكريمة يقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۗ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۗ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ﴾ سورة الانفال ٨ / ١ .

ويتكرر الأمر بطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتَّمَّ تَسْمَعُونَ ۗ﴾ سورة الانفال ٨ / ٢٠ .

والإيمان بالله كما يقول الشيخ تقي الدين النبهاني: " هو العقدة الكبرى التي إن حُلَّتْ حُلَّتْ جميع العقد بعدها، فإن أيقنَّا بوجود الله آمنَّا تلقائياً بما أخبرنا عنه من الغيبات التي لا تُرى، لأننا مادمنَّا آمنَّا بالأصل فلا بُدُّ من الإيمان بالفرع الناتج من الأصل، أي: كل ما خبرنا الله تعالى عنه " (١) وحقاً ما قاله الشيخ ، فإن الإيمان بالله تعالى يحمل المرء على اليقين بوجوده سبحانه وتعالى، وإذا تمكن المرء من معرفة الله تعالى والإيمان به " استدل به على جميع الموجودات، وصار سبحانه وتعالى دليلاً، وهادياً، ومعطيها، ومانعها، ومعلمها، بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم، وإلهام الله سبحانه وتعالى العبدَ على وفق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فإن خرج العبد عن هذا التصور هلك، وخُذِلَ فنعوذ بالله تعالى من الخذلان، والهلاك، والحرمان " (٢).

وصدق العلامة ابن العطار رحمه الله فيما ذهب إليه، ذلك لأن للإيمان أركاناً، "لا يمكن أن يوجد الإيمان بدونها، فلا بد من الإيمان بها كلها، وإنكار ركن فيها يعني إلغاء الإيمان ، ذلك لأن الإيمان لا يقبل التجزئة، ولا المفاوضة ولا المساومة، الإيمان الذي يريده الله لا بدُّ من تحققه كاملاً وبأركانه التي

(١) تقي الدين النبهاني، نظام الإسلام، ص ٦ .

(٢) ابن العطار، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، ص ١١٩-١٢٠ .

وضحَّها القرآن الكريم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم^(١). وعلى رأس هذه الأركان يأتي الإيمان بالله تعالى وتوحيده.

وللإيمان بوجود الله طريقان: الأول: عن طريق الرسل الذين عرفونا به سبحانه وتعالى وأظهروا لنا المعجزات الدالة على وجود الله تعالى وصدق نبوتهم ورسالتهم. فالقرآن الكريم الكتاب المسطور يبين لنا ما أراد الله تعالى فنلتزم به ونتحقق الطاعة وفق إرادته تعالى.

والثاني: قائم على استنتاج الإيمان من خلال التفكير في مخلوقاته في كتابه المنظور فنتبين آياته تعالى في هذا الكون يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ سورة الجاثية ٤٥ / ٣ فالإيمان بالله تعالى حقيقة تعرف باستنتاج العقل، وفهمه لآثار قدرته تعالى في مخلوقاته.

ومن الجدير بالذكر هنا: أنه رغم احترامنا للعقل، ودوره في الإيمان، إلا أن "العقل لا أمر له ولا نهى، ولا تحريم، بل تصرُّفه الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الفروع جائز، فأما في الأصول فلا مدخل له أصلاً البتة، سوى الوقوف عنده" ^(٢).

وهكذا فإن جميع قواعد الشرع تدلُّ على أن الحسن هو: "ما حسنه الشرع، وجوّزه، وسوّغه. والقبیح ما قبحه الشرع وحرّمه، ومنعه"^(٣).

ومن المعلوم أنه سبحانه وتعالى لا يحيط به شيء، ولا يستعين بشيء، بل الموجودات كلها مُحاطٌ بها، مُستعينةٌ به سبحانه وتعالى، لذا يجب أن نطلب منه وحده العون على أعدائنا الذين لا يحيط بمكرهم إلا الله تعالى جلَّت قدرته.

ويتجلّى الإيمان بالله تعالى في أبهى صورة وأحلاها في كلمة التوحيد أو الشهادتين "ومنها: " لا إله إلا الله " قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾ سورة محمد ٤٧ / ١٩. وقال صلى الله عليه وسلم [من قال

(١) صلاح الخالدي، في ظلال الإيمان، ص ٣٤

(٢) ابن العطار، م.س، ص ١٢١-١٢٢.

(٣) الباقلاني، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ص ٤٩-٥٠.

لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة [(١)]. " والمخلص هو الذي يفهمها، ويعمل بها، ويدعو إليها قبل غيرها؛ لأن فيها التوحيد الذي خلق الله تعالى " الإنس والجن من أجله " (٢).

وهكذا فالإيمان بالله تعالى واجب ليس على الشعب الفلسطيني فحسب، بل أيضاً على كل إنسان، فالإنسان عندما يفكر ولو قليلاً يجد أن الله تعالى الذي خلقه قد زوّده بأدوات العلم، يتعلم بها سائر العلوم الدينية والدينيوية، وبدون ذلك لا يمكن له أن يكسب شيئاً من العلم، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ سورة النحل ١٦ / ٧٨.

وبغير الإيمان بالله تعالى لا يمكن للإنسان أن يتبع طريق الهدى الذي يسعده في الدارين، فيكون إن كفر من الخاسرين، لذلك كما يقول الزنداني: " أول واجب على الإنسان أن يعرف الله " (٣).

والإيمان بالله تعالى من أهم وأبرز وأول شروط تحقيق النصر على الأعداء، فقد بقي الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاماً في مكة " وهو يدعو إلى توحيد الله في العبادة، والدعاء، والحكم، ومحاربة الشرك، حتى ثبتت هذه العقيدة في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم وأصبحوا شجعاناً بعقيدتهم هذه لا يخافون إلا الله وحده " (٤).

وعندما يستمسك المجتمع الفلسطيني بعقيدة التوحيد، والإيمان بالله عزو وجلّ نكون إخواناً متحابين، ونستعدّ لمواجهة الأعداء وسيحقق الله تعالى إن شاء لنا النصر المبين، كما تحقق النصر للصحابة الكرام رضي الله عنهم، والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ سورة محمد ٤٧ / ٧-٨ .

(١) الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض، حديث رقم (١٢٣٥) .

(٢) محمد جميل زينو، أركان الإسلام والإيمان، ص: ١١ .

(٣) عبد المجيد الزنداني، الإيمان، ص ٢٥ .

(٤) محمد جميل زينو، منهاج الفرقة الناجية والطائف المنصورة، ص ٨٦ .

وفي الوقت نفسه الذي سينصرنا الله تعالى إن شاء سيهزم أعداءنا، ويتعسفهم، ويُضِل أعمالهم، وسبب ذلك كفرهم وكرههم لما أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم فأحبط أعماله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿٩﴾ سورة محمد ٤٧ / ٩.

ويستتبع الإيمان بالله تعالى وبالرسول صلى الله عليه وسلم وطاعتها الإيمان والاعتقاد " بما أثبتته الله سبحانه وتعالى في كتبه، ...، وأن الكتاب العزيز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم أتى بجميع ما فيها من ذلك وأبين، وأنه لا اختلاف بين الكتب، في ذلك، وأنه ناسخ لجميع الكتب، وأن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع" (١).

هذا الإيمان الذي لا يخلطه شك أو ريبة هو ما يمكن الشعب الفلسطيني من مواجهة بطش الاحتلال وجبروته.

(١) ينظر: ابن العطار، م.س، ص: ١٢١.

المبحث الثاني: الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعته.

ويأتي بعد الإيمان بالله تعالى الإيمان بالرسول، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو خاتم النبيين والمرسلين، ولا نبي بعده، قال تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾ سورة الأحزاب ٤٠/٣٣، والشهادة بأنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده.

" فهو قدوتنا وأسوتنا، ودليلنا على الله تعالى إلى ما فيه خير في الدنيا والآخرة، فما من شيء يقربنا إلى الله تعالى وإلى الجنة إلا وقد بينه لنا، وأمرنا به، وما من شيء يبعدنا عن الله تعالى ويقربنا إلى النار إلا وقد بينه لنا، ونهانا عنه" ^(١)، فجزاه الله عنا خير ما جزى نبياً عن قومه.

ومع الإيمان به صلى الله عليه وسلم يجب طاعته، والتحاكم إليه فإن أساس إحياء هذه الأمة والشعب إنما بتعلم كتاب الله، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وبخاصة الشعب الفلسطيني الذي يزرع تحت الإحتلال. كما ويعاني الاستضعاف والتهجير والتقتيل، كما كان المسلمون في السنة الثانية للهجرة فالتزموا بكتاب الله تعالى وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكان لهم النصر من عند الله تعالى. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ سورة النساء ٦٥/٥. وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ سورة النساء ٥٩/٥.

فكل الناس يخطيء ويصيب إلا الرسل، وعلى رأسهم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو وهم معصومون عن الخطأ.

(١) ناظم أبو اسليم، دعوة التوحيد وطائفها المنصورة، عقيدة ومنهاجاً، ص ٤٠.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ﴿٤﴾ سورة النجم ٥٣ / ٣-٤

ومن مقتضيات الإيمان بالله عز وجل والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم طاعتها ومتابعتها كما سبق وذلك أن من آمن بالله ورسوله، وتيقن أن وعد الله حق، وأن الله عز وجل قد رتب الأجر والثواب على طاعته وطاعة رسوله، والامتثال لأوامره، وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن إيمانه بذلك يلزمه الاستسلام لأوامر الله ورسوله، فالمؤمن يتحرى في كل عمل يعمله أن يكون عمله موافقاً لكتاب الله تعالى ولسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ ﴿٦٩﴾ سورة النساء ٥ / ٦٩. وقال الله تعالى: ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ ﴿٨٠﴾ سورة النساء ٥ / ٨٠.

وقال صلى الله عليه وسلم: [كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: ومن يأبى؟ يا رسول الله قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى]^(١). والرسول صلى الله عليه وسلم أرسله الله تعالى لإقامة الدين، وللحفاظ عليه، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ ﴿١٣﴾ سورة الشورى ٤٢ / ١٣. وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ ﴿١٠٥﴾ سورة النساء ٥ / ١٠٥.

وأرسل الله تعالى سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما الرسل كافة لتبشير المؤمنين بالجزاء العظيم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ﴿١٦٥﴾ سورة النساء ٥ / ١٦٥.

(١) البخاري، صحيح البخاري، باب الإعتصام بالكتاب والسنة، حديث رقم (٦٧٣٧).

وأرسله الله عزَّ وجلَّ ليكون صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة الحسنة للناس في السلوك ، والخلق العظيم، والعبادة الصحيحة، والاستقامة التامة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ سورة الأحزاب ٣٣ / ٢١ .

وأرسله الله تعالى لإنقاذ البشر من الخلف، ولهدايتهم إلى الحق، ورحمة بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾ سورة النحل ١٦ / ٦٤ . وأرسله الله تعالى لبيان الأعمال الصالحة التي تزكي النفس الإنسانية، وتطهرها، وتغرس فيها التربية الإيمانية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۚ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝﴾ سورة الجمعة ٦٢ / ٢ .

والتركية: هي التربية الإيمانية، والتي تستمد تعاليمها من كتاب الله تعالى - القرآن الكريم-، ومن أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم. وقد كان الرسل يُبعثون إلى أممهم خاصة، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝﴾ سورة الرعد ١٣ / ٧ . وبعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة، رحمة من الله للناس، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝﴾ سورة الانبياء ٢١ / ١٠٧ .

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝﴾ سورة الفرقان ٢٥ / ١ . وقد جعل الله عزَّ وجلَّ معجزات الرسل تتجلى لمن يشاهدها، أو يسمع عنها سماعاً متواتراً ممن شاهدها، وجعل الله تعالى معجزة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- وهي القرآن الكريم معجزة مصدقة لرسالته صلى الله عليه وسلم ثابتة ومحفوظة إلى قيام الساعة، لتكون حجة على الناس كافة. والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجب ، لذلك حذر الشرع من سب نبيًا، قال صلى الله عليه وسلم: [من سبَّ نبيًّا فاقتلوه] (١).

(١) (الطبراني، م.س ، ٩ ، ص/٣٧-٣٨ ، ورقم الحديث "٤٦٦٠٩".

ومن حديث علي كرم الله وجهه: [أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم، وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت، فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها] (١). وكان لعمير بن أمية الأنصاري أخت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم فقتلها، فقال صلى الله عليه وسلم [أبعدها الله] (٢).

ولقد آمن الصحابة الكرام ومن تبعهم بالله تعالى رياءً وخالفاً، وبالحيب محمد صلى الله عليه وسلم إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك أو شبهة، عن يقين بصدقه صلى الله عليه وسلم وصدق كل ما جاء به، وبصدق كل ما أخبر عنه، واطمأنت نفوسهم إلى ذلك، وسكنت جوارحهم وخشعت طاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

وعاقبة المؤمنين بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الجنة، لأنهم خلّقوا لها، وخلقت لهم، فضلاً من الله تعالى ومنة ورحمة منه تعالى لهم. فلا سبيل إلى هذا الشعب المكلم للتخلص من هذه المشكلات التي يعانيتها إلا بالعودة إلى كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَإِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ سورة الأنفال ١/٨.

(١) أبو داود، سنن أبي داود، باب الحكم في من سب النبي صلى الله عليه وسلم، ٤ / ٥٢٩ - ٥٣٠، ورقم الحديث: "٤٣٦٢".

(٢) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ٦ / ١٤٥.

المبحث الثالث: التوكل على الله تعالى، والإعتماد عليه.

وردت هذه القيمة العظيمة، والعبادة الكريمة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ سورة الانفال ٨ / ٢. يقول القنوجي في توضيح حقيقة التوكل، في تفسير قوله تعالى: "وعلى ربهم يتوكلون"، " التوكل على الله تفويض الأمر إليه في جميع الأمور، قال ابن عباس: لا يرجون غيره، وعلى بمعنى الباء، ويتوكلون بمعنى يتقون، وتقديم المعمول للحصر" (١). وقيمة التوكل على الله تعالى تبرز من خلال ما ورد في الآية الكريمة السابقة إذ المؤمن يتوكل على الله تعالى وحده، ولا يكل أمره إلى أحد سواه، فالنصر بيده، والملك، والتوفيق لأسباب النصر بحسن تدبيره جل شأنه فلا يكل الشعب الفلسطيني أمره إلا الله تعالى.

والآية الكريمة: " نفيذ بأن المؤمن يمتثل أمر الله تعالى، ويقدم على مرضاته، فيقدم على الجهاد في سبيل الله تعالى وقد باع نفسه لله تعالى... لا يخشى الفقر على نفسه، ولا على أهله، وولده، لأن الله تباركت أسماؤه هو الذي يقبض الأموال، وهو الذي يبسطها، ولا يخشى على ولده من بعده، لأن رعاية الله أكبر من رعايته لنفسه وماله وولده" (٢).

وهكذا كانت صفة التوكل على الله عند المسلمين القدماء مقترنة بروح التضحية في سبيل الله تعالى وموجهة إلى تقوية العزائم، وحفز الهمم، وتربية الشجاعة، والإقدام، إلى جانب الرضا والطمأنينة، ودفع الوهن عن القلوب، وإبعاد الجزع عن النفوس، فالمؤمن لا يهن، ولا يحزن، ولا يضعف، ولا يُصيبه الهلع، ولا يتطرق اليأس إلى نفسه، لأن الله معه، والله ناصره، ومؤيده، وامتول لجميع أمره، في سره وعلنه. هكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم، إذا اشتد الخطب بهم، وأحاطت بهم المكاره يقولون "حسبنا الله ونعم الوكيل"، وكانوا لا يخشون تألب الأحزاب عليهم، ولا تكاثر الجموع عليهم" (٣).

(١) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ٦/٣.

(٢) محمد المصري، م.س، ص ١٢٧.

(٣) يُنظر محمد المصري، م.ن، ص: ١٢٨.

قال الله تباركت أسماؤه وعظم شأنه بحقهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿١٧٣﴾ سورة آل عمران ٣/ ١٧٣.

كانوا يجابهون بهذا نفاق المنافقين، وخور المثبتين، وقد ردَّ الله تعالى على الذين كانوا يفرحون بما يحل بالمسلمين من الأذى في سبيل الله تعالى الذين وُصفوا في كتاب الله تعالى بقوله تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ ﴿٥٠﴾ سورة التوبة ٩/ ٥٠. لقد ردَّ الله تعالى على هؤلاء المثبتين بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥١﴾ سورة التوبة ٩/ ٥١.

فهذه الكلمة العظيمة تزلزل قلوب المنافقين، وتثبت قلوب المؤمنين، وترسخ فيها نور اليقين، حتى تكون تلك القلوب أشد ثباتاً من الجبال الراسيات، والتي لا تؤثر فيها الرياح العاتيات؛ ذلك لأن المصيبة من عند الله عزَّ وجلَّ، وكل ما يأتي من عنده سبحانه وتعالى هو الخير بعينه، والرحمة بذاتها، لأنه نعم المولى ونعم النصير.

أجل، لقد ربَّى القرآن الكريم هذه المعاني العظيمة في نفوس المؤمنين والمؤمنات، ليسيروا في ميادين الجهاد في سبيل الله تعالى غير هيأبين ولا وجلين، بل يطلبون الشهادة في سبيل الله تعالى بكل فرح وسرور وطمأنينة، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان]. (١)

"فالمؤمن القوي في إيمانه هو القوي في توكله، الذي ينطلق في امتثال أمر الله تعالى كما ينطلق السهم إلى الرمية، لا يُبالي بتخويف المخوفين، ولا بإرجاف المرجفين، وتثبيط المعوقين، فإن أصابه

(١) (مسلم، صحيح مسلم، ٤/ ٢٠٥٢، حديث رقم " ٢٦٦٤ " .

سوء، أو لحق به أذى كان ساكن النفس، مطمئن الفؤاد لقدر الله تعالى. وإن المؤمن الواثق بأن كل ما يأتي به قدر الحكيم هو الخير كله " (١).

روى مسلم في صحيحه عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابه سراء شكر، وإن أصابه ضراء صبر، فكان خيراً له] (٢).

وروى الترمذي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: [يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف] (٣).

وفي رواية [قال جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة، فاخترطه " سلّه "، فقال: تخافني؟ قال: لا. فقال: فمن يمنعك مني؟، فقال: الله. وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه، فقال: من يمنعك مني؟ قال: فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف. فقال: من يمنعك مني؟ قال: كن خير آخذ، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. فقال: " لا ولكني أعاهدك ألا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك"، فخلّى سبيله، فأتى أصحابه، فقال: جئتم من عند خير الناس] (٤).

(١) محمد المصري، م.س، ص ١٢٨.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٩٥/٤، حديث رقم "٢٩٩٩".

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٤٨ / ٤، حديث رقم: " ٢٥١٦ " .

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ٣٩ / ٤، حديث رقم: " ٢٩١٠ " .

وهكذا فالتوكل على الله تعالى يحقق المعجزات، ويقوى في عزيمة المتوكل ويقطع هواجس ووساوس الشيطان عنه، فيمضي قدماً إلى ما يريد، غير خوَّاف ولا وَّجَل، فيصبح بالتوكل سيد المكان والزمان، وأعزَّ الناس بين بني الإنسان.

وما أحوجنا في فلسطين إلى هذه القيمة العظيمة لنصمد أمام المحن الجسيمة التي تواجهنا، وتريد أن تقتلعنا من جذورنا، ومن وطننا، وتنتهي وجودنا، وتطوي صفحة تاريخنا، وتطمس آثارنا.

المبحث الرابع: أداء العبادات، ومنها: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.

إن من أعظم القيم التربوية التي تطرحها سورة الأنفال أداء العبادات، ومنها إقامة الصلاة، وأداء الزكاة؛ ذلك لأن لهذه العبادات نتائج وثمرات، فإذا لم تظهر هذه الثمرات فإن ذلك دليل على وجود خلل في أدائها، أي: إذا لم تُؤدَّ الصلاة والقيام والحج والزكاة إلى بذل النفس والنفيس والجهاد في سبيل الله تعالى خصوصاً عندما يكون الجهاد فرض عين، فذلك دليل على أن في العبادة نقصاً وخللاً، واختلالاً في الميزان.

والعبادة هي: " ضرب من الخضوع يبلغ حد النهاية، وينشأ عن استشعار القلب بعظمة المعبود"^(١). وكلما كان للعبادة سلطان على النفس كانت العبادة أقرب إلى معناها الحقيقي، أمّا إذا خلت العبادة من الشعور بعظمة الله تعالى وقدرته المغيبة التي لا يصل العقل إلى إدراك كنهها بعظمتها المطلقة التي تتجاوز الزمان والمكان والإنسان، إذا خلت العبادة من كل معنى من هذه المعاني، فهي عبادة فارغة جوفاء، وعبادة صورية شكلية، وليست بحقيقية.

وغاية الصلاة أن تؤدي إلى صفة عميقة تنطبع في نفس صاحبها، وتنغرس في قلب المصلي، ذلك المصلي الذي لا يجزع، ولا يهلع، ولا يمنع.

قال تعالى ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة المعارج ١٩/٧٠-٢٣. فهؤلاء المصلون لا يجزعون، ولا يمنعون، ولا يهلعون، وهذه من أعظم صفات الإنسان المؤمن، يستقبل عظيم الأمور ببرد الراحة، وطمأنينة الإيمان، وسكينة اليقين، ذلك هو المصلي وكل هذه الصفات السامية ذكرها الله تعالى من آثار الصلاة.

ولما كانت هذه المكانة العالية لهذه الصلاة نوّه الله تعالى بذكرها، والثناء على صاحبها، ومن يداوم عليها، ويخشع فيها، ولا يلتفت يمنةً ولا يسرةً ومن خلفه في أثنائها. يقول ابن مبارك في كتاب الزهد

(١) محمد المصري، م.س، ص ١٤٥.

نقلًا عن عقبة بن عامر في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ سورة المعارج ٧٠ / ٢٣ أي: " هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم، ولا عن أيمنهم، ولا عن شمائلهم " (١).

وهكذا فالصلاة الخاشعة تربي النفوس على عمل الخير، لا بل هي مفتاح الخير كله، ولهذا كان أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر بقيام الليل، تهيئة لقلبه الشريف لتلقي معاني الوحي، وإعداداً له صلى الله عليه وسلم لحمل الدعوة وحمل أعبائها الثقيلة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ﴿١﴾ فَمِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ تَصَفَّهُ وَ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ سورة المزمل ٧٣ / ١-٤. والمزمل: "المتزمل في ثيابه، وكل شيء أُلْفَ في شيء فقد رُزِمَ " (٢).

ورب سائل يسأل: لماذا الصلاة وقيام الليل؟ وما الداعي إليها؟ فيكون الجواب: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلِيَّكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾ سورة المزمل ٧٣ / ٥.

وهكذا فالصلاة صلة بالبر والتقوى، والأعمال الصالحة، والجهاد في سبيله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول الحق، وألا يخشى المصلي في قول الحق لومة لائم. وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث نصه: [ما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها....] (٣).

فالصلاة مدرسة تربية إيمانية، تكسب صاحبها كل الفضائل، وتطهره من الرذائل، وتعصمه من الزلل، ومن عظيم أهمية الصلاة في رأس سلم الإيمان أن من تركها عامداً أو متعمداً كافراً بها كفر،

(١) ابن المبارك، الزهد والرفائق، ص ٤١٩.

(٢) السمرقندي، بحر العلوم، ٣/٤١٥.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٨/١٠٥، حديث رقم " ٦٥٠٢ " .

قال صلى الله عليه وسلم: [بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة] ^(١). وقال صلى الله عليه وسلم:
[العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر] ^(٢).

ومن العبادات التي أمرت سورة الأنفال بها أداء الزكاة، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ سورة الانفال ٨ / ٣. حيث قرن بين إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة في الآية السابقة.

يقول القنوجي في تفسير قوله تعالى: "الذين يقيمون الصلاة" أي: الصلاة المفروضة، وأركانها في أوقاتها" ^(٣) وقال في تفسير قوله تعالى: "ومما رزقناهم ينفقون": " ويدخل فيه النفقة في الزكاة، والحج، والجهاد، وغير ذلك من الإنفاق في أنواع البرّ والقربات، وخصّ إقامة الصلاة والصدقة، لأنّهما أصل الخير وأساسه " ^(٤). وقال البغوي في تفسير قوله تعالى " ورزق كريم ": " هو الحظ الجميل المحمود، يعني: في الآخرة إن شاء الله تعالى " ^(٥).

وجاء في كلمة رئيس الوزراء الفلسطيني الدكتور رامي الحمد الله في مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي السابع بعنوان "الزكاة عبادة وعدالة وتنمية" أكد فيها على العمل على توحيد الجهود دعماً للقدس واهلها بالإضافة إلى دعم صندوق الزكاة^(٦) فقد كان محور المؤتمر حول أهمية الزكاة في دعم صمود أهل القدس. وهكذا فقد شرعت الزكاة لمعالجة العديد من المشكلات والأزمات الاقتصادية والاجتماعية كالفقر والبطالة، ومن هنا فإن الزكاة من أهم دعائم التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وهي فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى لا مجال لتركها، أو التهرب من أدائها لمستحقيها، ولقد كانت الآيات القرآنية التي تحث على أداء الزكاة تهز قلوب المسلمين ومشاعرهم، فتمتد أيديهم بالعباءة، وتنتشر صدورهم بتقديم أحب أموالهم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وإغاثة المحتاجين،

(١) ابن ماجة، سنن ابن ماجه ، باب فيمن ترك الصلاة، ١ / ٣٤٢.

(٢) النسائي، سنن النسائي ، في تارك الصلاة، ١ / ٢٣١.

(٣) القنوجي، م.س، ٦ / ٣.

(٤) القنوجي، المكان نفسه.

(٥) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٢ / ٢٣٠.

(٦) رامي الحمد الله ، كلمة رئيس الحكومة، مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي السابع، الزكاة

عبادة وعدالة وتنمية المنعقد في: ١٠-١١/٥/٢٠١٦، الموافق: ٣-٤/شعبان/١٤٣٧هـ.

والمستحقين للزكاة. فالزكاة من أعظم العبادات الإسلامية، وأركان الدين الإسلامي الحنيف، وقد قاتل أبو بكر الصديق المرتدين الذين أبوا دفع الزكاة، حتى أدوها له عن يد وهم صاغرون.

ومن الأمور الهامة والمقررة في النظام الاقتصادي في الإسلام أن الإنسان مُستخلف على المال، وعليه أن يؤدي حق الله تعالى فيه دون تردد أو تأخير.

فالمال عارية مستردة من الله تعالى للإنسان، والإنسان وما يملك كل ذلك لله تعالى وما جاء هذا المال إلى الإنسان إلا بتوفيق الله تعالى وعونه، ولقد أعطى الإنسان المال ليُمتحن فيه، هل يؤدي حق الله فيه فيسعدده؟ أم هل يبخل في أداء حق الله تعالى فيه فيشقى؟.

قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ سورة الذريات ١٩ / ٥١ .

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾ سورة المعارج ٢٥ / ٧٠ .
٢٥-٢٤ .

وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ سورة النساء ١٦٢ / ٤ .

والآية الكريمة تتحدث عن الراسخين في العلم من أهل الكتاب، فهم يؤمنون بما أنزل على رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله، وقد شملت الآية كل شعب الإيمان، وذكرت الآية الكريمة إلى جانب ذلك إقامة الصلاة وقد "خصت في هذه الصفة بما يميزها من الصفات التي سبقتها، والتي لحقتها، فنصبت في اللفظ، ليقدر القارئ عظيم فضلها، وأثنى على مقامي الصلاة، وذكرت الآية الكريمة إيتاء الزكاة، والإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر" (١).

وأخيراً الإنفاق تربية للإيمان، وتمحيصاً للنفس، أما تربية الإيمان فتربية الاعتماد على الله، والتوكل عليه، والثقة بما عنده... وأما النفس فبتنقيتها من أدران البخل والشح والطمع .

(١) يُنظر: محمد المصري، م.س، ص: ١٣٢ .

إن العدو سعى ولا زال يسعى، من أجل إفقار الشعب الفلسطيني، بشتى الطرق والوسائل وشكل الضغوط الاقتصادية على هذا الشعب مما دفع البعض منهم إلى الذهاب إلى القروض الربوية ، وهذا مخالف لما أمر به الله تعالى، وإن حل هذه المشكلة من خلال إطاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وأداء الزكاة وعدم كنز النقود على شكل ودائع بنكية، فيتلاشى الفقر والبطالة وتسموا الأرواح المنفقة بالتزامها بالشرع الحنيف.

الفصل الثالث

من القيم الإيمانية الجهادية الواردة في سورة الأنفال .

وفيه أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: الإعداد والاستعداد لملاقاة العدو وقتاله.

المبحث الثاني: الثبات في ميدان المعركة.

المبحث الثالث: تلمس آثار المعجزات الإلهية في ميدان القتال.

المبحث الرابع: الزهد في الدنيا وحطامها ، وعدم كراهية القتال .

المبحث الأول: الإعداد والاستعداد لملاقاة العدو وقتاله.

يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَعَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا
تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ سورة الأنفال ٦٠/٨ .

قال القنوجي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ " أمر سبحانه وتعالى بإعداد
القوة للأعداء الناقضي العهد، كما يقتضيه السياق، أو للكفار مُطلقاً كما يقتضيه ما بعد " (١).

ومن الواضح في الآية الكريمة كما يقول علي محيي الدين القره داغي : " إن إعداد القوة هو لإرهاب
أعداء الله تعالى، حتى لا يهاجموا المسلمين،... إذا لم يكن الأعداء قد اغتصبوا أراضينا وحقوقنا مثل
اليهود في فلسطين وإلا فلا بُدَّ من ردِّ الحقوق، ثم نسالهم على أن يعيشوا فيما بيننا، لهم ما لنا،
وعليهم ما علينا، كما أوضحتها السنة، وكتب الفقه " (٢) واستطرد العلامة القره داغي في تفسير معنى
" قوة " في الآية الكريمة، قائلاً: " وفي نظرنا: إن لفظة " قوة " جاءت منكراً، تدل على مطلق الماهية،
فتمثل كل ما يُعتبر قوة، ولا شكَّ أن في مقدمتها الإيمان القوي، والثقة المطلقة بالله تعالى وحب
الشهادة في سبيل الله تعالى، وعدم المبالاة بالموت، ثم وحدة الكلمة، وتوحيد الصف، والاعتصام
بجبل الله، ثم القوة المادية، من سلاح ومعدات عسكرية، واقتصادية، وكل ما يعتبر قوة للفرد والجماعة
" (٣). وقد نقل ابن عطية عن الطبري القول بعموم لفظ القوة (٤)، وهو الأرجح.

"ومهما يكن من أمر القوة فإن من أهمها قوة الإيمان، ووحدة الصف، ووحدة الهدف وهي التي
استطاعت بها القلة المؤمنة المستضعفة في مكة أن تصمد مدة ثلاثة عشر عاماً تحت سياط الوحشية،

(١) القنوجي، م.س، ٣ / ٥٣ .

(٢) علي محيي الدين القره داغي، نظرات في القوة والجهاد في ضوء الكتاب والسنة: مجلة مركز
بحوث السنة والسيرة، ع ١٠٤ ص ٢٥٣ .

(٣) علي محيي الدين، المصدر نفسه، ص ٢٥٤ .

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٦ / ٣٥٦ .

والهمجية، هذه الفئة القليلة المؤمنة واجهت الكفر والبغي في منتهى عنجهيته كما حالنا اليوم في فلسطين^(١).

وإذا تتبعنا مسيرة الدعوة الإسلامية، وجهادها الطويل، رأينا أنها لم تعتمد على القوة المادية وحدها، بل كانت تعتمد أساساً على قوة العقيدة والإيمان، مع الأخذ بالقوة المادية المتاحة لها. والانتصارات الإسلامية كانت دائماً تحدث في ظلال الإيمان والعقيدة القوية، كما كانت الهزائم تقع عند التفريط والتخلي عن العقيدة، والقرآن الكريم يُشير إلى ذلك بوضوح، قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ سورة التوبة ٢٥/٩-٢٦. وصدق الله العظيم فعندما أصابنا الغرور والعجب، وتفرقنا وحدث الانقسام في العام ٢٠٠٧م، والله يدعونا لتكون صفاً واحداً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرُصُونَ ﴿٥٦﴾﴾ سورة الصف ٣/٦١. لذلك لا بد من الابتعاد عن العجب والغرور والعودة إلى الصف الواحد وإطاعة أولي الأمر امتثالاً لأمره تعالى، عندها يعطينا الله النصر ونتخلص من هذا الاحتلال وخاصة أن العدو يسعى إلى تكريس الفرقة والانقسام.

فالقوة المعنوية، وقوة الفكر الموجه تؤثر على معنويات الجيش المحارب، وقدرته على الانتصار، بل إن الانتصارات العسكرية والاقتصادية ما هي إلا انعكاس لقوة الفكرة. وهذه القوة المعنوية مصدرها الإيمان الذي يحي النفوس.

وعوداً إلى الآية السابقة " وهي الآية الستون من سورة الأنفال " (٢) يجد الباحث أن الله تعالى قد أمر المسلمين ببذل الجهد المستطاع، واستفراغ الوسع في العمل في سبيله، في الجهاد والتقوى والإعداد كي نلتقي كلها في صعيد واحد.

ولقد بذل المصطفى صلى الله عليه وسلم غاية الجهد في تأمين المدينة المنورة بعد الهجرة، وإعداد المهاجرين والأنصار لهذا الانتصار الذي جُنيت ثماره الطيبة في معركة بدر الكبرى. فقد كانت الهجرة

(١) يُنظر: محمد عبد الله السَّمان، العقيدة والقوة، ص ٨ وما بعدها.

(٢) يُنظر سورة الأنفال ٦٠/٨.

إلى المدينة جهاداً في سبيل الله تعالى، وامتثالاً لأمره، سبحانه وتعالى يقول تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨﴾ سورة الحشر ٥٦ / ٨ "وكان أول عمل عمله الرسول صلى الله عليه وسلم هو بناء المسجد؛ ليكون للعبادة، وموقفاً يتجمع فيه المجاهدون، وينطلقون منه إلى ميادين القتال" (١). وهذا يدل على أهمية التربية الإيمانية للمجتمع وأولويتها فمن خلال تنمية القيم الإيمانية وعرزها في النفوس يكون افراد المجتمع موحدين منسجمين في مواجهة العدو.

"وقد كانت قوة المجتمع الإسلامي الناشيء في المدينة المنورة آتية من قوة الإيمان، فقد ألف الله تعالى بين المهاجرين والأنصار، وكان ذلك المجتمع نموذجاً يحتذى لمنهج الإسلام في بناء المجتمع الإنساني الفاضل، الذي ينعم بالأمن والأمان والاستقرار النفسي، والسلام الاجتماعي" (٢).

وزيادة في تمتين بناء المجتمع المدني في المدينة المنورة، أقر الرسول صلى الله عليه وسلم نظام الشورى، ليكون مبدأ الشورى هو دعامة البناء السياسي لمجتمع المدينة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ سورة الشورى ٤٢ / ٣٨.

"وفي استشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة يبين لنا أسلوبه في القيادة، وحرصه على فرض الشورى في كل أمر عسكري يتصل بالجماعة، فالأمر شورى ولا ينفرد به فرد حتى ولو كان هذا الفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما دام الأمر في دائرة الاجتهاد ولم ينزل به وحى" (٣).

ومنها يستفاد أن المشاركة بالرأي تجعل الأفراد أكثر انتماءً وتضحيةً كذلك " حرص النبي صلى الله عليه وسلم على استشارة أصحابه في الغزوات يدل على تأكيد أهمية الشورى في الحروب بالذات؛ ذلك لأن الحروب تقرر مصير الأمم، فإما إلى العلياء، وإما تحت الغبراء" (٤).

(١) يُنظر: اللواء الركن محمد جمال محفوظ ، " تأمين المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

وسلم " مجلة مركز البحوث والسيرة، جامعة قطر، العدد السابع، ص ١٥٢.

(٢) يُنظر: اللواء الركن محمد جمال محفوظ ، م.ن، ص: ١٥٤.

(٣) ينظر : محمد فرج، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، ص ٤١٤.

(٤) ينظر: أبو فارس، غزوة بدر الكبرى لأبي فارس، ص ٣٧.

"و في بناء الأمن الاقتصادي في المدينة المنورة وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أساس النظام الاقتصادي للمجتمع المسلم، مستضيئاً بما أنزل الله تعالى ووحده المدينة المنورة، وقوى الجبهة الداخلية بالميثاق الذي عُرف باسم الصحيفة"^(١).

"ولم يتوقف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على الأمور السابقة فحسب بل كون إستخباراتٍ قوية، وأمناً وقائياً يطلعون على كل صغيرة وكبيرة تضر بالمصلحة العامة للمسلمين في المدينة وخارجها، في السلم والحرب على حد سواء"^(٢). "ومن تدابير الأمن الوقائي والاستخباراتي التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم " كتمان الأسرار، وكبح شهوة الكلام، والنهي عن الفضول، واستخدام الرسائل المكتومة، ومقاومة الجاسوسية، وخداع العدو"^(٣). ونلاحظ أن التربية الأمنية في المنهاج النبوي مستمرة منذ الفترة السرية، والجهرية بمكة، ولم تنقطع مع بناء الدولة، وأصبحت تنمو مع تطورها، وخصوصاً في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم. "كل هذه الاستعدادات والتحصينات حدثت في المدينة المنورة قبل معركة بدر الكبرى، حيث نُظمت أركان الدولة الإسلامية الناشئة اقتصادياً، وسياسياً، واجتماعياً، وعسكرياً، وأصبحت قادرة على مواجهة أعدائها في الداخل والخارج"^(٤).

ورغم هذا الجهد والاستعداد في التنظيم في المدينة المنورة إلا أن الآيات في سورة الانفال، ومنها الآية الستون من السورة الكريمة تأمر المسلمين أن يحشدوا كل ما يستطيعون من طاقاتهم الدفينة، وقواهم الكامنة، لتبذل في سبيل الله، وترهب عدو الله، ومن والاه، فلا بد للمسلمين من قوة عملية يظهر فيها إعدادهم وتهيبهم للقاء عدوهم، ويترجمون فيها أقوالهم إلى أفعال تردع العدو.

ولا بد اليوم من تربية إيمانية للشباب والناشئة تسلحهم بالقوة، والإعداد ليقفوا في وجوه أعدائهم، ويردوا عليهم بأساليبهم. ولقد وعد الله القائمين على هذه التربية الإيمانية الجهادية بالأجر العظيم، فقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ جُحُولِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ أُتِيَآءَ مَرَضَاتٍ أَللَّهُ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ سورة النساء / ١١٤.

(١) يُنظر: اللواء الركن محمد جمال محفوظ ، م.س، ص ١٦٢-١٦٣.

(٢) يُنظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١ / ٤٦٨.

(٣) يُنظر: اللواء الركن محمد جمال محفوظ، م.س. ص ١٦٤.

(٤) يُنظر: أكرم ضياء العمري، " المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة في عصر الرسالة " مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد السادس، ص ٩٩.

وسكوت الأمة عن هذه التربية الإيمانية والإصلاح للشباب وهي قادرة على ذلك يُعد إثماً عظيماً، وذنوباً كبيراً، يكاد يكون كذب المفسدين، فيما يجره هذا السكوت على الأمة من ويلات ونكبات، سببها الوهن، والإخلاق إلى الأرض. وبهذا إن إعداد القوة في المجتمع الفلسطيني يشمل الإعداد العقائدي، والإعداد الروحي والنفسي، والإعداد الاقتصادي، والإعداد السياسي، والإعداد العسكري يمثل إقتداءً بهديه صلى الله عليه وسلم في الحروب ومواجهة الأعداء.

المبحث الثاني: الثبات في ميدان المعركة.

يقول تعالى مخاطباً المؤمنين المجاهدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنزِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ سورة الانفال ٨/٤٥-٤٦ .

والثبات عند المواجهة، والصبر عند اللقاء من العوامل الرئيسية في النصر، يقول الجرجاني في تفسير قوله تعالى " فاثبتوا " : " أراد به المصابرة وترك الانهزام، أو الوقوف والتكبير عند أول وهلة، أما الوقوف فلاجتماع الرأي، والتكبير للاستتصار وتوهين الكفار" (١).

وقال القنوجي في تفسير قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة اللقاء: الحرب. والفئة: الجماعة... أي إذا حاربتكم جماعة من المشركين، " فاثبتوا " فاثبتوا لهم، ولا تجبنوا عنهم، وهذا لا يُنافي الرخصة المتقدمة في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ " إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة " . فإن الأمر بالثبات هو في حالة السعة، والرخصة هي في حال الضرورة، وقد لا يحصل الثبات إلا بالتحرف أو التحيز للقتال " (٢). وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: " عند جزع قلوبكم، فإن ذكره يُعين على الثبات في الشدائد، وقيل: المعنى اثبتوا بقلوبكم واذكروا بألسنتكم، فإن القلب لا يسكن عند اللقاء، ويضطرب اللسان، فأمرهم بالذكر حتى يجتمع ثبات القلب واللسان " (٣). ومن الذكر في هذه الحالة ما قاله أصحاب طالوت: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَحُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ سورة البقرة ٢ / ٢٥٠ .

(١) الجرجاني، م.س ، ١ / ٧٣٦ .

(٢) القنوجي، م.س، ٣ / ٤٣ .

(٣) المكان نفسه.

ويعقب القنوجي على تفسير الآية السابقة بقوله: " وفي الآية دليل على مشروعية الذكر في جميع الأحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف فيها القلوب، وتزيغ عندها الأبصار والبصائر. "(١).

وقال في تفسير قوله تعالى: " لعلكم تفلحون " : " أي: كونوا على رجاء الفلاح والنصر والظفر " (٢).

وقال في تفسير قوله تعالى: " وتذهب ريحكم " : " الريح القوة والنصر كما يُقال: الريح لفلان: إذا كان غالباً في الأمر وقيل: الرِّيح الدولة، شُبِّهت في نفوذ أمرها بالريح في هبوبها، والمختار أن الريح يُطلق ويُراد به: القوة، والغلبة، والرحمة، والنصرة والدولة " (٣). وقال في تفسير قوله تعالى: " واصبروا إن الله مع الصابرين " : " أمرهم بالصبر والعون في كل أمر ينبغي الصبر فيه، ويا حبذا هذه المعية التي لا يَغْلِبُ مَنْ رُزِقَهَا غَالِبٌ " (٤).

نخلص من كل ما سبق إلى أن الآيتين السابقتين تحثان المؤمنين على الثبات في ميادين القتال، ثم ذكر الله كثيراً، فعندما ذهب هارون وموسى للقاء فرعون أمرهم الله بعدم الفتور في ذكره عز وجل قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ﴿٤٢﴾ سورة طه ٤٢/٢٠.

وهكذا يصبح ذكر الله تعالى في لقاء العدو وفي كل وقت وحين رياضة قلبية ولسانية تزيد المؤمن ثباتاً ونقاءً، وتزيده قدرة على التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، وتزيده قدرة على التعلق بخالقه، الذي يُقاتل من أجله، ولنصرة دينه، وهذه التربية الإيمانية تنتقل بدورها إلى تربية العقل وتدريبه على إدراك خفايا الأمور ودقائقها وكوامنها، وكل ذلك ينعكس على تربية الإرادة، فتقوي العزيمة على قتال المشركين، وتبذل غاية جهدها في نصره رب العالمين، وعزة هذا الدين. وتزداد هذه العزيمة قوة وثباتاً ومضاءً إذا أُضيفت إليها طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وترك التنازع، والصبر، فهذه أسلحة أخرى في غاية القوة تضاف إلى سلاح الذكر، وما أحوج المجاهد إلى هذه الأسلحة الفتاكة لعدوه من شياطين الجن والأنس، الذين لا يهزمون ولا يترحزون إلا بإجادة استخدام المؤمنين لهذه الأسلحة المضادة لأسلحة أعدائهم.

(١) القنوجي، م. س ، ٣ / ٤٣ .

(٢) المكان نفسه.

(٣) المكان نفسه.

(٤) المكان نفسه.

وهكذا يظل المؤمنون في علاج دائم لنفوسهم، وجهاد مستمر لرغباتهم وأهوائهم حتى ينتهي بهم الأمر إلى أن تصبح التقوى حقيقة مغروسة في نفوسهم، وتصبح خلقاً متميزاً من أخلاقهم، وسجية ظاهرة من سجايهم. وهنا يدركون ثمار تقواهم، ويجنون نتائج ثباتهم وصبرهم نصراً مؤزراً، ومعية إلهية، ورضى من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم.

وتصبح هذه القيم طبعاً مغروساً فيهم، فهذا المعنى جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ سورة الأنفال ٨ / ٢٩.

وأخيراً إن من يثبت في ميدان المعركة، ويذكر الله كثيراً، ويطيع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويصبر حسبة الله تعالى ويتقي الله تعالى باتباع أوامره وترك زواجره، فإن كل ذلك سيكون سبب نصره ونجاته ومخرجه من أمور الدنيا كلها، وسعادته يوم القيامة، وتكفير ذنوبه، ومحوها، وغفرانها، وسترها عن الناس، ودخوله الجنة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ سورة الحديد ٥٧ / ٢٨ .

ويرى الباحث أن هذا الثبات في غزوة بدر كان نتيجة التربية الإيمانية التي تتضمن الإعداد السابق لهذه المرحلة فكان إعداد القوة المادية والمعنوية، وهذا الإعداد المعنوي هو ما يحتاجه الشعب الفلسطيني من الجوانب المختلفة، من تعزيز القيم الإيمانية، وإطاعة الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم وأولي الأمر وكذلك الإعداد المادي، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والعسكري، والأمني كما في المبحث السابق.

المبحث الثالث: تلمس آثار المعجزات الإلهية في ميادين القتال.

يقول تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْغُصَاةَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ سورة الأنفال ١١-٩/٨.

قال القنوجي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: "اذكروا الله وقت استغاثتكم... والمعنى أن المسلمين لما علموا أنه لا بد من قتال الطائفة ذات الشوكة... ورأوا كثرة عدد النفير، وقلة عددهم استغاثوا بالله سبحانه وتعالى" (١)

وقال في تفسير قوله تعالى ﴿بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ ".... لم يثبت أن الملائكة قاتلت إلا في بدر، وأما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين، ولا تقاتل،" (٢).
فقد استغاث الرسول صلى الله عليه وسلم بربه تعالى فقال: [اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني] (٣).

ويلاحظ الباحث الإستجابة المباشرة للإستغاثة الصادقة فالاستغاثة والدعاء جلبا المعجزات التي جعلها الله تعالى سبباً للنصر في هذه المعركة، فعمل هذا الهدي يكون أسوة ومثالاً للقيادة الفلسطينية باللجوء إلى الله تعالى، والإستغاثة به، وإدراك أن حقيقة النصر هي من عند الله .
فكانت المعجزة " والمعجزة هي: أمر خارق للعادة يدعو إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، والقصد منه إظهار صدق من ادعى أنه رسول " (٤).

وأول هذه المعجزات ذكراً في السورة الكريمة: الإمداد الإلهي بألف من الملائكة مردفين، لتثبيت الذين آمنوا، وصاحب نزول الملائكة إلقاء الرعب في قلوب الذين كفروا، وكانت الملائكة تضرب فوق أعناق الكافرين وتضرب منهم كل بنان، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا

(١) ينظر: القنوجي، م.س، ٣ / ١٠.

(٢) ينظر: القنوجي، م.ن، ٣ / ١١.

(٣) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦٧/٣.

(٤) علي الجرجاني، التعريفات، ص ٣٢.

الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلِّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ سورة الأنفال ٨ / ١٢ .

يقول الشيخ كشك في تفسير الآية السابقة، " ومن كان الله معه لا يخيب سعيه، ومن كان الله معه لا يضل سؤله، ومن كان الله معه لا تزل قدمه، ومن كان الله معه لو قال للجبال: زولي بإذن الله، لتحركت الجبال من مكانها، ومن كان الله معه لا يخاف ملكاً ولا جباراً ولا عنيداً، ومن كان الله معه هان عليه كل شيء " (١).

وكان من الآيات التي تحدثت عن قتل الله تعالى لمشركي قريش قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلَئِذَا نَسَّاتُ الْبُيُوتَ مِنْهُمُ الْعُتَمَةَ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلَئِذَا نَسَّاتُ الْبُيُوتَ مِنْهُمُ الْعُتَمَةَ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ سورة الأنفال ٨ / ١٧ .

يقول الجرجاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ سورة الأنفال ٨ / ١٧ " نفى هذه الأفعال عن فاعلها، وإسنادها إلى الله تعالى من جهة وقوعها يومئذ معجزة إلهية، خارجة عن طوق البشر، والرسم الموضوع المعهود " (٢).

والمعجزة الثانية التي تحققت في القتال في معركة بدر هي: النعاس، قال الشيخ كشك في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِّلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ سورة الأنفال ٨ / ١١ .

" وأرسل الله تعالى النعاس إلى العيون والجنود ليلة المعركة. والجنود ليلة المعركة قد لا يعرفون النوم، ولكن النوم نعمة من نعم الله على الجند ليلة القتال، ليقوم الجندي مستريح الأعصاب، وهناك فرق بين النوم والنعاس، النائم: لا يدري ماذا يدور حوله، أما الذي ينعس فإنه يستريح جسمه، ويشعر بما يدور حوله، وهذه نعمة من نعم الله تعالى على المقاتلين " (٣).

أجل لقد كانت نعمة النعاس من النعم الإلهية، والمعجزات الربانية التي أنزلها الله تعالى على المجاهدين، يقول رشيد رضا نقلاً عن الإمام محمد عبده في هذا الشأن: " إذ بلغ المجاهدون أن جيشاً يزيد عن عددهم ثلاثة أضعاف سيحاربهم غداً، وهو أشد منهم قوة، وأعظم منهم عدّة، فكان من مقتضى العادة أن يناموا على بساط الأرض، ويفكروا بما سيلاقون في غدهم من الشدة والبأس، ولكن

(١) عبد الحميد كشك، الخطب المنبرية، ٧ / ٤٠ .

(٢) الجرجاني، م.س ، ١ / ٧٢٧ .

(٣) عبد الحميد كشك، الخطب المنبرية، ٧ / ص: ٤١ .

الله تعالى قد رحمهم بما أنزل عليهم من النعاس غشيم... ومثله المطر الذي أنزل عليهم عند شدة حاجتهم إليه " (١).

وهذا النعاس أكسب المؤمنين طمأنينة وهدوءً، ورباطة جأش، وتصرفاً حكيماً، ومهارة في القتال، في مقابل الفرع في ميادين القتال الذي يكاد يقتل أصحابه، ويوقع الاضطراب في أمورهم، والبلبله في صفوفهم.

أما عن إنزال الماء عليهم فيقول الجرجاني: " إن الله تعالى ألقى عليهم النوم... فأحدث بعضهم، ثم أصبحوا على غير ماء ، فوسوس لهم الشيطان بأنهم لو كانوا على الحق لوجدوا ماءً ليتطهروا به لصلاتهم، فأرسل الله عليهم الماء حتى اغتسلوا وشربوا.. فنبتت عليه أقدامهم " (٢).

" والربط على القلب: هو عقده بالصبر بينه وبين الجزع والوجل والهلع والفشل " (٣). ومقابل هذه المعجزات للرسول صلى الله عليه وسلم والمنن على الصحابة الكرام كانت الإهانات المتاعبة واللاحقة والماحقة للمشركين، والإهانة هي: " الاطراح إذلالاً واحتقاراً " (٤).

والإهانات في السورة للكافرين كثيره، ومن هذه الإهانات ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ نُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَا نَكْثُرُ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ سورة الأنفال ٨ / ١٩.

يقول الجرجاني في تفسير ما سبق من الآية: " كان المشركون عند خروجهم إلى بدر تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أحب الفئتين إليك، وكان أبو جهل يقول: اللهم أقطعنا للرحم وأفسدنا للجماعة فأهلكه اليوم، فنزلت الآية" (٥) فالإهانة لهم ممزوجة بالتهكم منهم، والسخرية من عملهم، والتندر بصنيعهم، ليصبح ذلك عبرة لغيرهم بما جرى لهم إلى أن تقوم الساعة.

والخلاصة: أن حقيقة النصر في بدر كانت من عند الله تعالى فقد أجرى المعجزات وفق وصف القرآن، تلك المعجزات التي قلبت الموازين الدنيوية، فقد كان المشركون أكثر عدداً و كان المؤمنون أقل عدداً و هذا وصف مشابه لما يعيشه المجتمع الفلسطيني اليوم .

(١) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ٩ / ٤٨٤ .

(٢) الجرجاني، م.س ، ١ / ٧٢٥ .

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٣ / ٢٢٣ .

(٤) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٦٧ .

(٥) الجرجاني، م.س ، ١ / ٧٢٨ .

فلا بد للمجتمع الفلسطيني من صدق الاستغاثة بالله حتى يبذل الله تعالى الواقع المرير من إحتلال، وتقتيل، وتهجير، وغيره من صنوف التنكيل وهذه من القيم الإيمانية التي يستفاد منها في المجتمع الفلسطيني الذي ركن بعضٌ منه إلى قوى مختلفة لذا وجب تصحيح المسار، والعودة إلى الله في السراء والضراء والأواء فيكون لله تعالى وحده والاستغاثة به وحده.

المبحث الرابع: الزهد في الدنيا وحطامها، وعدم كراهية القتال في سبيل الله تعالى.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ سورة الأنفال / ٧-٨.

"ومن أسباب نزول الآيات السابقة، رغبة فريق من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في الأنفال، وكراهية القتال " (١) كما يقول عبد القاهر الجرجاني.

"وهكذا قارنت الآية السابقة بين إرادتين باوجز عبارة، وأبلغ أداء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾﴾ سورة الأنفال / ٧.

"وقد حملت هذه الجملة في طياتها التعريض برغبة فريق من المؤمنين بأخذ العير، والله عزوجل يريد للمؤمنين معالي الأمور والعزة والنصر المبين" (٢) فقد وافقت رغبات هذا الفريق طبيعة النفس البشرية التي تميل إلى كره القتال وترغب بالمكاسب المادية المنظورة . وما أشبه اليوم بالبارحة، ولعل مجرمي اليوم كما يقول محمد المصري: " أشد مكرراً من مجرمي الأمس، ولقد بلغ مكرهم اليوم ذروته، وبلغ بالمسلمين قعودهم إلى أبعد دركة، تخاذل المؤمنون اليوم عن حماية الحق ونصرته، وعادت الوثنيّات أشد ما تكون شراً وفتكاً " (٣).

وشهد التاريخ اليوم من مكر أعداء الله تعالى وأعداد المسلمين في أنحاء الأرض ما تشيب لهوله سود النواصي، وما يُحَيِّرُ العقل، ومكر الأعداء ومؤامراتهم على فلسطين وعلى شعب فلسطين واضح للعيان، وليس بحاجة إلى توضيح، وليس لفلسطين ولشعبها من منقذ إلا الله تعالى جلّت قدرته.

وعوداً إلى آيات سورة الأنفال التي تطالب بالزهد في الدنيا والغنائم والأنفال والعير، والحث على ملاقات النفير، ليلمس المؤمنون الفارق بين ما يريده الناس، وبين ما يريد الله تعالى، ويترفع عن الدنيا وحطامها، فلو كانت تساوي بكل ما فيها جناح بعوضة عند الله لما سقى الكافر منها شربة ماء.

وإذا ما أعدنا المؤمنين للقتال، وخاضوا ميادين الجهاد، بلا تردد، أو كراهية، فإن الله عز وجل سيثبتهم إمّا بالجهاد وإمّا بالنصر على الأعداء، ومع النصر على الأعداء تأتي الغنائم تلقائياً، أما الطمع في الغنائم وحدها، وترك القتال، أو العزوف عنه، أو كراهية ملاقات العدو فكل ذلك يؤدي إلى

(١) ينظر: الجرجاني، م.س، ١ / ٧٢٣.

(٢) محمد المصري، م.س، ص ١٩٥.

(٣) المكان نفسه.

الوهن، والوهن يؤدي إلى الهزيمة، والهزيمة تؤدي إلى الفتنة، فيجب الإقدام على مقارعة المشركين والكافرين، وأعداء هذا الدين، ليكون الدين لله تعالى، ولحماية ديار المسلمين من تسلط المجرمين على المؤمنين.

لقد كان صلاح الدين فارساً مجاهداً وملكاً زاهداً ففي كتاب صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه ينقل لنا كاتبه صفات صلاح الدين وكأنها تجسيد واقع لصفات المؤمنين المجاهدين في سورة الأنفال ويقول الكاتب أيضاً "إلى أن كانت النكبة المعاصرة بتكالب الهجوم الصهيوني، الاحتلالي على فلسطين، وثبش دون غيره من أبطال التاريخ العربي الإسلامي، بسبب تلك الصلة التي تربط اسمه بالقدس، وتربط تحرير هذه الأرض المقدسة باسمه. وكلما تأزم الوضع من التعنت الصهيوني- وكم تأزم من المذابح والحروب والعدوان- ... صار صلاح الدين رمزاً وملجأً للأمال، وللنضال ضد المعتدين الأغرار" (١).

ويقول في زهده في حطام الدنيا "فلا قيمة للمال عنده مَلَكٌ ما ملك ومات ولم يوجد في خزانته من الفضة إلا سبعة وأربعين درهماً ناصرية، ومن الذهب إلا جرام واحد صوري ... وكان يعطي في حال الضيق، كما يعطي في حال السعة" (٢)

لقد ودَّ أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يظفروا بالغير ولكن الله أراد أن يحق الحق بأن ينصرهم ويعلمنا أن المؤمن يجب أن يكون هدفه في معاركه التي يخوضها هو الحق في التصور الإسلامي نظاماً وشكلاً جديداً يقوم على تحرير الإنسان والانعقاد من التعلق بالماديات والزهد بها فترك حب الدنيا ومتاعها وكرهية القتال. وبذا تكون إرادة القتال والصمود والوقوف في وجه الطغيان وهذا أيضاً من أحوج ما يلزم المجتمع الفلسطيني في ظل هذه الظروف التي يعيشها .

(١) شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه ، ص ٧.

(٢) شاكر مصطفى، م.س ، ص ٤٣ .

الفصل الرابع

من القيم الإيمانية الاجتماعية في المدينة المنورة من خلال سورة الانفال.

وفيه أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: وجل القلوب عند ذكر الله تعالى، وزيادة الإيمان عند سماع آياته.

المبحث الثاني: إصلاح ذات البين.

المبحث الثالث: مخالفة صفات الكافرين.

المبحث الرابع: النهي عن صفة البطر ورياء الناس.

المبحث الأول: وجل القلوب عند ذكر الله تعالى، وزيادة الإيمان عند سماع آياته.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٦﴾﴾ سورة الأنفال ٨ / ٢.

لقد ذكرت الآية الكريمة ثلاث صفات للمؤمنين، هي:

الأولى: وجل القلوب عند ذكر الله تعالى.

والثانية: زيادة الإيمان عند سماع تلاوة آيات القرآن الكريم.

والثالثة: التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه جلَّتْ قدرته، وقد عالج الباحث في الفصل الثاني الصفة الثالثة من صفات المؤمنين، وهي التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه، فلا داع لتكرار الحديث عنها هنا (١).

وسيتحدث الباحث هنا عن الصفتين الأوليين من صفات المؤمنين، وهما: خوف القلوب ووجلها عند ذكر الله تعالى، وزيادة الإيمان عند سماع تلاوة آيات القرآن، مبتدأ بتعريف الخوف، فالخوف كما يقول الراغب الأصفهاني، هو: " توقع مكروه من أمارة مظنونة أو معلومة " (٢). وأما الوجل: " فهو استشعار الخوف" (٣). قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٦﴾﴾ سورة الحجر ١٥ / ٥٢، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ سورة المؤمنون ٢٣ / ٦٠.

(١) ينظر: المبحث الثالث من الفصل الثاني من ص ٢٦-٢٩.

(٢) (الأصفهاني، م.س، مادة " خوف".

(٣) (الأصفهاني، م.ن ، مادة: " وَجَلَّ".

وثمة فرق بين الخوف والوجل، وهو " أن الوجل خلاف الطمأنينة، فوجل الرجل يوجل وجلاً، إذا قلق ولم يطمئن. ويقال أنا من هذا على وجل... ولا يُقال: على خوف في هذا الموضع. وخاف متعد، ووجل لازم غير متعدّ " (١).

وثمة فروق بين كل من الخوف، والرهبنة، والوحشة، "الخوف: حالة تأثر واضطراب من مواجهة ضرر مشكوك متوقع. والرهبنة: حالة استمرار الخوف، وهي مقابل الرغبة.... والخشية: خوف في مقابل عظمة، وعلو مقام.... والوحشة: في مقابل الأُنس " (٢).

وبعد توضيح معنى كل من الخوف، والوجل، وتبيين معاني المصطلحات السابقة، يقول الباحث: إن صفتي الخوف والوجل من الله تعالى من أبرز صفات المؤمن، فأحوال المؤمن لا تنفك عن الخوف منه جلت قدرته، والوجل منه سبحانه وهذا الخوف والوجل من الله تعالى يُكسب المؤمن جنينين، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٦٦﴾﴾ سورة الرحمن ٤٦/٥٥.

يقول الطبري في تفسيره: " وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه، فأدوا فرائضه الجنة، والخائف: من ركب طاعة الله تعالى وترك معصيته " (٣).

ويزداد هذا الخوف والوجل كلما ذكر الله تعالى في قلب المؤمن، ويؤمنه من الخوف والحزن، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ سورة الأحقاف ٤٦ / ١٣.

ومتلما أن الخوف والوجل من الله هو من أبرز صفات المؤمن، فإن طاعة الله تعالى هي الوجه الآخر، لهذا الخوف والوجل والثمره الطيبة لتلك الصفتين، وتجمع الآيات في القرآن الكريم بين طاعة الله تعالى وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ورد هذا الجمع في ثلاث آيات من سورة الأنفال هي:

(١) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ص: ٤٣.

(٢) المصطفوي، م.ن ، ص ٤٤.

(٣) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ١٨٩/١٣

الآية الأولى: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ سورة الأنفال ٨ / ١.

والآية الثانية: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ سورة الأنفال ٨ / ٢٠.

والآية الثالثة: في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ سورة الأنفال ٨ / ٤٦.

ويتبع طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة أولي الأمر من المسلمين، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ سورة النساء ٤ / ٥٩.

فقد بنى ابن تيمية رسالته الشرعية في إصلاح الراعي والرعية على آية الأئمة فيقول " وهذه رسالة مبنية على آية الأئمة" (١) ويقصد الآية المذكورة سابقاً. ويقول "قال العلماء... ونزلت الثانية - الآية - في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم طاعة أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك، إلا أن يأمرهم بمعصية الله عز وجل... فإن تنازعوا في شيء رده إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم" (٢) فهذه التربية الإيمانية المنشودة والمبنية على الفهم الصحيح لآيات الله تعالى، فصفات المؤمنون الخوف والوجل من الله تعالى، التي توجب طاعته، وطاعة رسوله صلى الله

(١) ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، ص ٥.

(٢) المكان نفسه.

عليه وسلم، وطاعة أولي الأمر، التي من أهم ما يحتاجه المجتمع الفلسطيني في الوقت الراهن، وبخاصة أنها سبيل لوحدة الصف في مواجهة الاحتلال الغاشم.

وأما عن الشق الثاني من الآية الثانية من سورة الانفال في قول الله تعالى: ﴿...وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا...﴾ ﴿٤﴾ سورة الأنفال ٨ / ٢ . فإن هذا الجزء من الآية يطرح على بساط البحث عدة قضايا كبرى، منها:

القضية الأولى: ما هو القرآن الكريم: " فالقرآن الكريم: هو كلام الله البليغ المعجز، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته" (١).

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو الروح الذي يحيي القلوب المؤمنة، وهو الشفاء للقلوب من كل مرض، وهو الذي يرسخ الإيمان في القلوب، ويزيد من مكانته في النفوس.

ويقول صلى الله عليه وسلم:[الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتنعم فيه، وهو شاق عليه له أجران] (٢).

والقضية الثانية: التي تطرح على بساط البحث هي: إذا كانت تلك الأجور العظيمة لمن يداوم على قراءة القرآن فالمسؤول المطروح هو: ما خطورة الغفلة عن قراءة القرآن الكريم.

يقول صلى الله عليه وسلم:[إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب] (٣).

والقضية الثالثة التي تطرح أيضاً على بساط البحث هي ما فضائل قراءة القرآن الكريم ؟.

وهي ما يلي: هو شفاء للمؤمنين، ورحمة لهم، قال تعالى:﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ﴿٨٢﴾ سورة الإسراء ١٧/٨٢.

وقال تعالى:﴿... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ ﴿٤٤﴾ سورة فصلت ٤١ / ٤٤.

(١) يوسف مرعشلي، علوم القرآن الكريم، ص: ١٣.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٦ / ١٦٦ حديث رقم (٤٦٥٣).

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٥ / ١٧٧.

وهو يهدي للتي هي أقوم يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٩.

وكم نحن اليوم بحاجة في فلسطين وخارجها لزيادة الإيمان بتلاوة القرآن الكريم للشفاء من واقعنا المحزن ومن كل هم وغم وداء، فقد بين العلماء سبل علاج القلوب وأهمها وأولها القرآن الكريم "دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن الكريم بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع في السحر، ومجالسة الصالحين" (١).

والقضية الرابعة والأخيرة: يرى الباحث أنه مما يزيد المرء إيماناً في تلاوة آيات القرآن الكريم، التعمق في فهم معاني القرآن الكريم، وإتقان علومه الكثيرة، ومنها " علم الناسخ والمنسوخ، وعلم المحكم والمتشابه، وعلم مبهمات القرآن الكريم، وعلم قراءات القرآن الكريم، وعلم الرسم القرآني، وعلم الوقف والابتداء، وعلم الأحرف السبعة، وعلم إعجاز القرآن الكريم، وعلم تفسير القرآن الكريم، وعلوم اللغة العربية كلها، ومن أهمها: علما النحو والبلاغة" (٢) ولحاجة المجتمع الفلسطيني لعلاج مشكلاته فلا بد له من مزيد من الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوةً وفهماً متعمقاً؛ فيكون حياة للقلوب ومقوماً للسلوك.

(١) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ص: ٨.

(٢) يُنظر: يوسف مرعشلي، م.س، ص ٢٢.

المبحث الثاني: إصلاح ذات البين.

فالأمر بإصلاح ذات البين يأتي في الدرجة الثالثة بين الأوامر الإلهية الواردة في السورة الكريمة، فإن كان هنالك إيمان كان هنالك إصلاح ذات البين، وإن انعدم إصلاح ذات البين، فإن هذا الإنعدام يدل دلالة واضحة على انتفاء الإيمان.

يقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ سورة الأنفال ٨ / ١.

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [ألا أخبركم بأفضل درجة من الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة]^(١).

وفي هذا المجال يقول الباحث: إن الله عز وجل قد خلق الإنسان، ووضع له نظاماً تشريعياً ليصلح دينه ودنياه والإنسان بفطرته يخطيء وينسى ويتعدى على غيره من الناس، مما يؤدي إلى الخصومة والتنازع، وحتى إلى القتل أحياناً والله عز وجل سنّ تشريعاً عادلاً لفض الخصومات بين الناس، وذلك حفاظاً على المجتمع الإيماني واستقراره وأمنه وسلامه وبقاء التراحم بين أفرادها، فواجه واقع الناس لعلاج ما ينشأ بينهم من خصومات ومشاحنات، بإصلاح ذات البين.

إن إصلاح ذات البين مقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية، ومطلب مفيد للغاية من مطالب هذا الدين العظيم، فبه يداوي المصلحون أمراض المجتمع، ويطفئون الفتن التي يحدثها ذو الأهواء والنوازع العدوانية في المجتمع.

(١) البخاري ،صحيح البخاري ، الأدب المفرد(٣٩١) .

ولفض الخصومات وإصلاح ذات البين طرق متعددة، شرعها الله تعالى للأخذ بها، ومنها:

١- المحاكم والقضاء: والقضاء هو: " فصل الخصومات بقول ملزم، صادر عن ذوي ولاية عامة " (١). والقاضي هو الذي يفصل بين الناس في الخصومات والفصل بين الناس في الخصومات، وإصلاح ذات البين مطلوب في الإسلام، يقول تعالى: ﴿... فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ...﴾ (٤٨) سورة المائدة ٥ / ٤٨.

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم [إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ، فله أجر] (٢).

والقضاء بين الناس فرض من فروض الكفيات، " وقد أجمع المسلمون على مشروعية نصب القاضي، والحكم بين الناس " (٣)، ويقوم بذلك اليوم المحاكم بدرجاتها وأنواعها.

٢- ولاية المظالم: وهي طريقة أخرى لحسم الخلافات بين الناس، وإصلاح ذات البين بين الناس، منها يقمع الخصم، ويزجر المعتدي، وكأن ولاية المظالم تقضي ما يعجز القضاة أو غيرهم عن إمضائه، فهي " تأخذ بالبيّنات وتعتمد الإمارات والقرائن... وتحمل الخصمين على الصلح، وتستخلف الشهود، وذلك أوسع من نظر القاضي" (٤). ويمثلها اليوم هيئات مكافحة الفساد ومكاتب الشكاوي وغيرها من الهيئات مع الفارق في الصلاحيات التنفيذية .

٣- ولاية الحسبة: وهي وسيلة أخرى من وسائل حسم الخلافات بين الناس، والحسبة هي: " أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، وتنتهي عن المنكر إذا ظهر فعله " (٥). والحسبة تتعلق بالنظام العام، والآداب، وكل ما يحتاج إلى السرعة في الفصل فيه؛ وذلك من أجل حماية المجتمع

(١) ابن أبي الدم، أدب القضاء، ص: ١٢٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٦٨/٢.

(٣) ابن قدامة، المغني والشرح الكبير على متن المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ٣٧٣ / ١١.

(٤) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص: ٢٢٢.

(٥) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص: ٢٧٠.

المسلم وتكوين المجتمع النقي من الشوائب والخصومات " (١). ويمثلها اليوم الشرطة والأجهزة الادارية الرقابية .

٤- الصلح: وهو " عقد يُنهي الخصومة بين المتخاصمين " (٢). وهو عقد مشروع ومندوب إليه، لأنه به يرتفع التشجار والتنازع بين الخصوم، وهما منشأ الفساد، ومثار الفتن في المجتمعات، والأصل في مشروعية الصلح، لقوله تعالى: ﴿...وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٢٨﴾ سورة النساء ٤ / ١٢٨. ويقول تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩﴾ سورة الحجرات ٩ / ٤٩ ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: [الصلح جائز بين المسلمين] (٣). "وقد أجمعت الأمة على جوازه" (٤).

٥- التحكيم الشرعي: والتحكيم الشرعي ما عرّفه وهبي الزحيلي قائلاً: " هو اتفاق بين طرفين أو أكثر على إحالة النزاع بينهم إلى طرف آخر ليحكم بينهم " (٥).

والتحكيم واجب شرعاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ٣٥﴾ سورة النساء ٤ / ٣٥ .

(١) من شاء التوسع في موضوع الحسبة فليعد إلى: محمد إسحق الطرمان، في رسالته للماجستير والتي بعنوان: فض الخصم بين الأشخاص عن طريق التحكم في الشريعة الإسلامية، جامعة النجّاح الوطنية ص ٩٠.

(٢) القاضي البكري، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، ٣ / ٨٢.

(٣) أبو عبدالله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ٤ / ١٠١.

(٤) ابن قدامة، م.س، ٥ / ٢.

(٥) وهبة لرحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ص: ٢٩١.

والحكم الصادر عن التحكيم الشرعي يلزم تحري العدل، يقول صلى الله عليه وسلم: [من حكم بين اثنين تراضياً به، فلم يعدل فعليه لعنة الله] ^(١). ولولا أن له هذه الأهمية لما لحقه اللعن والذم.

والتحكيم جائز بالمعقول، " لأننا متى لم نجز للناس التحكيم لضاق عليهم الأمر، لأنه يشق على الناس الحضور إلى مجلس الحكم، فجوزنا التحكيم للحاجة، والحاجة تنزل منزلة الضرورة " ^(٢).

وهكذا فهناك طرق متعددة لإصلاح ذات البين في المجتمع الفلسطيني، إذا وقع الخلاف والخصام بين أفراد المجتمع. ويرى الباحث من خلال مشاهداته استفحال الخلاف والخصام بين أفراد المجتمع الفلسطيني وأطره السياسية وهذا مما يزيد ويعقد المشكلات التي يعاني منها هذا المجتمع الفلسطيني، كذلك وكما لا يخفى على أحد وجود من يوجب هذا الخصام، وعلاج هذه المشكلة يكمن في إتباع الطرق التي حددها الشرع في هذا الجانب، والتي جمعها الباحث ونقلها في الفقرات السابقة.

(١) ابن حجر العسقلاني، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ١٨٥/٤.

(٢) الطرابلسي، معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، ص: ٢٣.

المبحث الثالث: مخالفة صفات الكافرين.

ورد في السورة الكريمة ، سورة الأنفال صفات الكافرين والتحذير منها وقد شملت: مشاققة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقولهم سمعنا وهم لا يسمعون، والصَّمَمُ والبَكْمُ وعدم العقل، والمكر برسول الله صلى الله عليه وسلم، والعناد الشديد، وإنفاق الأموال للصد عن سبيل الله تعالى، وعدم إيمانهم وإصرارهم على الكفر، والخداع، وعدم الفقه، واستهزاؤهم بآيات الله تعالى.

لقد جمعت هذه الصفات السلبية في المشركين، وذكرها هنا للتشجيع عليهم والتشهير بهم، وفي الوقت نفسه لتحذير المؤمنين حتى لا يتصفوا ولو بصفة واحدة من صفاتهم القبيحة، ومعظم هذه الصفات جمعت اليوم لدى أعداء المجتمع الفلسطيني، فلا بد من التحذير منها وعدم وقوع أفراد هذا المجتمع فيها. وقد وردت هذه الصفات في السورة الكريمة على النحو التالي:

١- مشاققة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ

وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ سورة الأنفال

١٣ / ٨. " أي: بسبب مشاققتهم، والمشاققة المخالفة، وأصلها من المجانبة. وكذا الشقاق أصله

أن يصير كل واحد من الخصمين في شق جانب عن شق للمؤمنين وجانبهم، وهذا مجاز،

معناه: أنهم شاقوا أولياء الله، وهم المؤمنون، أو شاقوا دين الله" (١).

٢- قولهم سمعنا وهم لا يسمعون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا

يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ سورة الأنفال ٢٠-٢١.

٣- الصَّمَمُ والبَكْمُ وعدم العقل، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمَمُ البَكْمُ

الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ سورة الأنفال ٨ / ٢٢.

(١) ينظر: القنوجي، م.س، ٣ / ١٥

٤- المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ

يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِبُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ سورة الأنفال ٨/٣٠.

٥- العناد الشديد، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا

حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بَعْدَابٍ أَلَيْسَ ﴿٣٢﴾ سورة الأنفال ٨/٣٢.

٦- إنفاق الأموال للصد عن سبيل الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ

يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ سورة الأنفال ٨/٣٦.

٧- عدم إيمانهم وإصرارهم على الكفر، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ سورة الأنفال ٨/٥٥.

٨- الخداع، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ

وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ سورة الأنفال ٨/٦٢.

٩- عدم الفقه، قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ سورة الأنفال ٨/٦٥.

١٠- استهزاؤهم بآيات الله تعالى قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ

لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٣١﴾ سورة الأنفال ٨/٣١.

ورغم هذه الصفات القبيحة للمشركين إلا أن باب الخير مفتوح لهم، وغير مؤصد أمامهم، وليس بينه

وبين هذا الإنسان الكافر إلا أن يستيقظ ضميره، وهناك تفتح له صفحة جديدة من المغفرة، ويولد ولادة

جديدة سعيدة، يقول تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ

سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ سورة الأنفال ٨/٣٨.

ولما كانت الحياة جهاداً وصراعاً بين الحق والباطل، ولما كان الشرك دائماً على مغالبة الإيمان،

وطمس معالمه والتصدي له، ولما كانت البلاغة والبيان لا يكفیان وحدهما لدفع شر الشرك والكفر

ومحاولة استعلائته على الإيمان، واجتثاثه من جذوره، كان لا بد من قتال المشركين، لا للانتقام بل

لكف فتنة الكفر، ودفع أذاه ، قال تعالى: ﴿وَقَتَّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٣٦﴾ سورة الأنفال ٨ / ٣٩.

وهكذا كانت هذه السورة، والآيات السابقة منها مبينة لحقيقة الكافرين، وفي الوقت ذاته فإن السورة الكريمة بما فيها من آيات كريمة تحث على جهاد الكفرة والمشركين، ودافعة للمؤمنين للثبات في القتال، ومحرضة لهم للوقوف أمام أعداء الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم كالأطواد، فإذا ما انكسرت شوكة المشركين، وقطعت وزالت فتنتهم فلا مسوغ للقتال.

وفي هذا الوصف والتبيين من الله تعالى لصفات الكافرين مساعدة للمؤمنين في جهادهم للكافرين الذين اتصفوا بهذه الصفات فترفع الروح المعنوية للمؤمنين، وتحبط الكافرين.

وفي الآيات الثانية والخمسين والثالثة والخمسين والرابعة والخمسين من سورة الأنفال عقدت الآيات الكريمة الثلاث السابق ذكرها شبيهاً بين مشركي قريش وآل فرعون والذين من قبلهم، ووجه الشبه بينهم أنهم: كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، وخلصت الآيات الكريمة إلى قانون إلهي اجتماعي وهو قانون التغيير والتبديل، ومثال هذا القانون ما حل بآل فرعون حين كذبوا بآيات الله تعالى حيث أهلكوا وأغرقوا، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٥٣﴾ سورة الأنفال ٨ / ٥٣.

وتنتقل الآيات الكريمة بعد ذلك إلى تحذير المسلمين من أشر دواب تدب على وجه الأرض، وهي تلك النفوس، نفوس الكافرين والمشركين التي ملئت كفرًا وشرًا وحقداً فأصبح شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ سورة الأنفال ٨ / ٥٥.

ولما كانت هذه حال المشركين المرعبة، وحال كفرهم الشديد، وضعت الآيات الكريمة لهؤلاء الدواب الأشد شرًا على الأرض علاجاً شبيهاً بعلاج الكي بالنار، قال تعالى: ﴿فَإِذَا تَنَقَّفْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنَ خَلَقْتَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ سورة الأنفال ٨ / ٥٧.

ولا يكون تشريد من خلف المشركين وإرهابهم إلاّ بإعداد أعظم قوة يستطيع المؤمنون إعادها لمواجهة قوة الكافرين والمشركين ومن يُشايِعهم. وإذا أعد المسلمون القوة الضاربة، وخاف أعداؤهم بطشهم فمالوا إلى المهادنة، وجنحو إلى المسالمة، فحكم الله تعالى في هذه الحالة أن يقبل المسلمون مصالحتهم، ويرضوا بمسالمتهم، حقناً للدماء، وبرهاناً للناس أجمعين أن المؤمنين لا يحملون في قلوبهم حقداً على

أهل الشر، بكل ما يريدونه من هؤلاء أن ينتهوا عن فتنهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٦١﴾ سورة الأنفال ٦١/٨ .
وختمت السورة الكريمة بذكر الهجرة والموالاتة بين المهاجرين والأنصار، وموالاتة المسلمين بعضهم لبعض، وذيلت آخر الآية بذكر أولي الأرحام أن بعضهم أولى ببعض في كتاب الله .

المحبث الرابع: النهي عن صفة البطر ورياء الناس:

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ سورة الأنفال ٨ / ٤٧. قيل في مناسبة نزول هذه الآية: " إن قريشاً لما بلغهم سلامة العير، قال بعضهم: ارجعوا فقد كفيتم. وقال أبو جهل وأمثاله: بل ننتهي إلى بدر، فنطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف على رؤوسنا القينات، لنفتخر به إلى آخر الأبد، فقلب الله عليهم أحوالهم...، ونهى المؤمنين أن يكونوا مثلهم في البطر والرياء، لأن البطر هو الطغيان، بحمل النفس على تمنى المُحال، والقصد لما لا يُنال، حتى تقتحم الخُسران والوبال. ورياء الناس يحمل النفس على ترك ما يعينها من الأصلاح والأوفق والأوجب، والاشتغال. بما لا يعينها" (١).

ففي الآية الكريمة السابقة تحذير وتنفير من الوقوع في حال المشركين، وهكذا خرج جيش المشركين لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أشراً وبطراً ورياء الناس، فأبو جهل يُريد المضي إلى بدر ليتسامع الناس بقريش، فلا يزالون يهابونهم، ويقسم قائلاً " كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، أما أبو سفيان فيشير على الناس بالرجوع، بعد أن سلم الله عيرهم " (٢). هكذا كان أمر قريش في نزاعهم واختلافهم قبل معركة بدر.

" ومجتمع قريش هذا يمثل المجتمع الجاهلي بأتم صفاته: خلاف في الرأي، وانقسام بين الزعماء، يطعن بعضهم في بعض، ويسخر بعضهم من بعض، وأي انقسام في الجيش أكبر من عزم بعض زعمائه على القتال مهما كان الأمر، ودعوة بعض الزعماء الآخرين إلى الرجوع عن القتال، وقد كان أبو جهل يمثل زعامة الثورة العنيفة، فهو يتهم المهادين المسالمين بالجبن والخور " (٣).

تلك كانت صفات المشركين من البطر والرياء، أما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانوا ذوي نفوس عالية، وقلوب صادقة مجتمعة على قائدها، يبتغون وجه الله تعالى ورضاه، كانوا لا يتحركون إلاّ بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يحملون إلاّ بأمره، فإذا حملوا حملوا حملة رجل

(١) الجرجاني، م.س ، ١ / ٧٣٧.

(٢) محمد المصري، م.س، ص: ١٨٨.

(٣) المكان نفسه.

واحد" (١)، هكذا أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في قمة الأخلاق العالية، وكانت أخلاق مشركي قريش في أسفل سافلين في الحضيض الأدنى، فكان من الطبيعي أن تنتصر الفئة المؤمنة رغم قلة عددها، وهذه سنة الله تعالى في الأكوان، ينتصر أهل الحق على أهل الباطل، مهما قلَّ عددهم وعددهم، ما داموا متعلقين بربهم، ومعتمدين عليه، ومتوكلين عليه سبحانه وتعالى وجلت قدرته

وفي نهاية هذا المبحث يقول الباحث: أين ما أرادته العصابة المؤمنة لنفسها مما أراد الله تعالى لها؟ لقد كانت العصابة المؤمنة تود غير ذات الشوكة لها " العير والغنيمة " ، وأردا الله تعالى لها النصر الحاسم، والفرقان بين الحق والباطل، وهكذا كان انتصار قلة من المؤمنين، بينها الكارهون للقتال على كثرة من المشركين، فقلب الله تعالى بيقين القلة المؤمنة ميزان الظاهر فإذا الحق راجح غالب منتصر.

أجل لقد أراد فريق من المسلمين أمراً، وأراد الله تعالى أمراً آخر، فأين ما أرد الله تعالى مما أردوه؟، أراد الله جلَّ شأنه تثبيت المؤمنين، وإرهاب المشركين، وأن تتم المعجزة الإلهية، وتنتصر القلة على الكثرة، تمهيداً لنصر دينه، وإعلاء كلمته، ولقد سجلت هذه المعاني العظيمة في كتاب الله تعالى، لنظـل عظة للمؤمنين، وموعظة للمتقين إلى أبد الأبد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الظَّالِمَاتِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ سورة الأنفال ٨ / ٧-٨.

· ويلاحظ في الآيات الكريمة في سورة الأنفال أن ما يريد الله تعالى غير ما يريد المؤمنون، " فالله تعالى يريد للمؤمنين أن يتقدموا في ميادين القتال، ويتقدموا بأموالهم وأولادهم ليحملوا هذا الحق، وليعلوا رايته، والمؤمنون إذا غفلوا عن معاني الإيمان هذه، انحطوا عن معاني القرآن ومتطلباته الرفيعة، وأخذوا إلى الأرض، وحرصوا على الحياة الدنيا، وآثروا متعتها، فإذا وقع ذلك كان للباطل دولته وصولته" (٢).

(١) ينظر: محمد المصري، م.س، ص: ١٨٨ .

(٢) محمد المصري، م.س، ص: ١٩٠ .

وهذه الصفة الذميمة التي وصف بها المجتمع الجاهلي من بطرٍ ورياء الناس كانت سبباً في أن أبدلهم الله من الفخر، الخزي والعار والخسران والوبال وكان في المقابل مجتمع له قائد قدوة صلى الله عليه وسلم يأمرهم فيعملون، فتركوا ما لا يعنيههم، وابتغوا وجه الله تعالى، لذلك على المجتمع الفلسطيني أن لا يغفل عن هذا الهدي، فيتركوا صفة البطر والرياء، ويدعونا لما أراد الله ورسوله حتى يتحقق النصر بإذن الله تعالى.

الفصل الخامس

توظيف القيم التربوية الإيمانية الواردة في سورة الأنفال في معالجة مشكلات المجتمع الفلسطيني.

وفيه أربعة مباحث هي:

المبحث الأول:- وجود النية الصادقة والعزيمة القوية، والهمة السامية للتطبيق .

المبحث الثاني:- الصبر، وعدم اليأس من إمكانية التغيير، مع تقوى الله تعالى، وذكره.

المبحث الثالث:- الالتزام بتطبيق هذه القيم جميعها على الشعب الفلسطيني كافة.

المبحث الرابع:- من النتائج المتوقعة لتطبيق هذه القيم.

المبحث الأول: وجود النية الصادقة والعزيمة القوية، والهمة السامية للتطبيق .

لما كانت القيم الإيمانية التربوية الواردة في سورة الأنفال قيماً ربانية المصدر، وأن مشرعها هو الله تعالى، وأنها محبوبة عنده عز وجل، وحض عليها في كتابه الكريم، على وجه العموم، وفي سورة الأنفال على وجه الخصوص، ورغب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم في سنته الشريفة لما كان الأمر كذلك كان على المجتمع الفلسطيني في ظروفه الصعبة اليوم أن يتقبل تلك القيم برحابة صدر، ونية صادقة، وعزيمة قوية، وهمة عالية، لتطبيقها على المجتمع الفلسطيني، مؤمناً ومستشعراً قدسيته، وحرمتها عند الله تعالى فيها يتحقق رضوان الله تعالى مع من يطبقها.

هذا مع عقد القلب على الإيمان بكمال هذه القيم دون ما سواها، مع الحذر والتوقي من إساءة الظن بها، أو معارضتها، أو التقدم بين يديها، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ ﴿٣٦﴾ سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٦ قال الطبري، رحمه الله تعالى " يقول تعالى ذكره: لم يكن لمؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا لمؤمنة إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاءً أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم، ويخالفوا أمر الله ورسوله وقضاءهما ويعصوهما " (١). ويقول الألوسي في تفسير الآية السابقة: " بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه، واختيارهم تلوّاً لاختياره " (٢). فيقبل المجتمع الفلسطيني على تطبيق هذه القيم التربوية الإيمانية السامية الربانية لا من باب أداء حق الله تعالى عليها، وإسقاط الواجب تجاهه سبحانه وتعالى فحسب، بل وقبل ذلك تعبداً لله تعالى وتقرباً إليه سبحانه، وابتغاءً لمرضاته، وشكراً له عز وجل على ما وهب من نعمة الإيمان، وعلى ما امتن به من الأحكام، واحتساب ثواب هذا التطبيق لهذه القيم على الله تعالى يقول ابن الأثير في تفسير احتساب الأعمال الصالحة عند الله تعالى.

(١) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ، ١٩ / ١١٢ .

(٢) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، ١١ / ٢٦٩ .

" الاحتساب في الأعمال الصالحة، وعند المكروهات، هو: البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر، والقيام بها على الوجه المرسوم فيها، طلباً للثواب المرجو منها " (١).

وهكذا فإن تعظيم هذه القيم التربوية، وتطبيقها على المجتمع الفلسطيني شعيرة من شعائر الله تعالى التي يجب أن تعظم وتطبق، استجابة لقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٣٥) سورة الحج ٢٢ / ٣٢.

وتعظيم المجتمع الفلسطيني وقيادته لهذه القيم التربوية يتمثل في تطبيقها في الواقع الفلسطيني، ذلك لأن هذه القيم لا دخل لبشر فيها، إنما شرعها الله تعالى بعيداً عن أي مؤثر بشري، من عصبية، أو مجاملة، أو محاباة، فتعظيم هذه القيم التربوية وتطبيقها من التعبد المحض، الذي يسمو بالمجتمع الإسلامي إلى القمة والخيرية، يقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾ (١١٠) سورة آل عمران ٣ / ١١٠.

وعلى المجتمع الفلسطيني أن يتحمل تبعات تطبيق هذه القيم للخلاص من المضايقات والأذى من الكفار والمشركين ومن المنافقين، ومن شايعهم، وأن تكون القدوة في ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والصحابة الكرام رضوان الله عليهم وما لاقوه من أذى في المرحلة المكية.

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٤٧/١.

المبحث الثاني: الصبر، وعدم اليأس من إمكانية التغيير، مع تقوى الله تعالى، وذكره.

أما عن الصبر والمصابرة في غزوة بدر، فالأمر مطلوب ومحتم، لأنهما من أسباب النصر هذه من جهة، ومن جهة أخرى فإن ميزان القوى بين المسلمين والكافرين كان راجحاً لصالح المشركين، من حيث العدد والعدة والتمويل والعتاد، والخيل والإبل، من هنا خشى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصيب أصحابه تهلكة على قلتهم، لقلّة الأسباب المادية المؤدية للنصر، فانطلق عليه الصلاة والسلام يستغيث الله عزَّوجلَّ بالدعاء للنصر والتأييد، مع الصبر والثبات يقول تعالى: ﴿إِذْ

تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ

﴿٩﴾ سورة الأنفال ٨ / ٩ وقد صور الله تعالى حال المسلمين قبل المعركة من القلة والذلة في

سورة آل عمران، مذكراً لهم بنصر الله تعالى لهم وبإمدادهم بالملائكة مسومين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ

أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ

إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آءِ الْفِ مِّنَ

الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ سورة آل عمران ٣ / ١٢٣-١٢٥. "فالأدلة: جميع ذليل^(١)، وهو قليل

الشوكة والمنعة بال سلاح والعدد"^(٢). فأنزل الله تعالى سكينته عليهم، وأمدهم بالملائكة تقاتل معهم،

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إن الملائكة لم تقاتل إلا يوم بدر" ^(٣).

(١) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٤٦٦/١.

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٤١١/١.

(٣) يُنظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ٥٧٩/٢.

ورغم قلة تلك الفئة المؤمنة الصابرة المحتسبة، وكثرة تلك الفئة الكافرة الطاغية، فقد كان النصر حليف المؤمنين، والخزي والعار والهزيمة النكراء من نصيب الكافرين والمشركين، وما أشبه اليوم بالبارحة فإن المسلمين في فلسطين قلة مستضعفة أمام عدو حاقد حاسد عنيد مدجج بأحدث أنواع الأسلحة، والعالم كله إلا قليلاً يدعمه، وأكثر العرب والمسلمين يقيم العلاقات والتطبيع معه، فبقي الشعب الفلسطيني في الميدان وحيداً، لا ناصر له إلا الله تعالى، فإن الشعب الفلسطيني يطمئن إلى نصر الله وتأييده، وتسكن نفسه عندما تستمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ سورة آل عمران ٣/ ١٢٦.

" وهذا دليل على أن العبد محتاج إلى الله تعالى في جميع أحواله " (١). فعليه أن يلجأ إلى الله تعالى في كل حال، حتى يتحقق النصر والتأييد من الله تعالى مع الإعداد، واتخاذ الأسباب والوسائل التي تؤدي إلى النصر، وهكذا يجب أن يكون شأن الشعب الفلسطيني، صبر، وإعداد، وعدة واستغاثة بالله أن ينتصر على عدوه الذي سلبه أرضه ومقدساته، ولا زال يعتدي على هذا الشعب بلا ردة أو توقف.

وأما عن عدم اليأس من إمكانية التغيير فهذا الأمر يزول عندما يتذكر المؤمنون عظمة الله تعالى وقدرته أمام ضعف البشر وخطورتهم، وكذلك يزول هذا اليأس عندما يتذكر منن الله تعالى على المؤمنين، وخفي لطفه تعالى بهم، فكل ذلك باعث للطمأنينة العميقة في النفوس، فتذكر نعم الله تعالى وفضله في ساعات الخطر كفيل بتنزل السكينة على القلوب، وكفيل بتبديد الخوف والوجل عن النفوس المتشوفة إلى نصر الله تعالى وتمكينه للمؤمنين في الأرض. أما عن تقوى الله تعالى فهي الحقيقة العظيمة، والأساس الأول والأمتن في بناء المجتمعات، والركيزة الأولى التي يتواصل بها الأفراد في المجتمع، وتطبيق التقوى على المجتمع يجعل المجتمع أهلاً لمعية الله والنصر والتمكين، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ سورة التوبة ٩/ ١٠٩.

(١) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ١/ ٣٨٣.

قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: " في تقوى الله تعالى والقصد لوجهه الكريم فهو الذي يبقى، ويجازي به صاحبه، ويصعد إلى الله تعالى ويُرفع إليه " (١).

وقال تعالى: ﴿وَالْوِاسْتِقَامَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ﴿١٦﴾ سورة الجن ١٦/٧٢.
قال الطبري في تفسير الآية السابقة: " يقول تعالى ذكره: وأن لو استنقام هؤلاء القاسطون، أي: الجائرون (٢)، قصد السبيل، أي: على طريق الحق والاستقامة، لوسّعنا عليهم في الرزق، وبسطنا لهم في الدنيا " (٣).

فتقوى الله تعالى والاستقامة على دينه هي أعظم الأسباب المحققة لسعادة المجتمعات في الدارين، كما أن الذنوب والمعاصي ومخالفة الله تعالى وعصيانه من أكبر الأسباب للخيبة والشقاء والهزيمة، وتمكن الأعداء، بما تجره على الفرد وعلى المجتمع من عقوبات عاجلة وأجلة يقول ابن القيم في هذا الشأن وهو عدم التقوى: " إنها تُزيل النعم الحاضرة، وتقطع النعم الواصلة، فتزيل الحاصل وتقطع الواصل، فإن نعم الله تعالى ما حفظ موجودها بمثل طاعته، ... فإذا أراد الله تعالى حفظ نعمته على عبده ألهمه رعايتها بطاعته فيها، وإذا أراد زوالها عنه خذلها حتى عصاه بها " (٤).

فلا يفلح مجتمع شارد عن طريق التقوى والاستقامة، تائه في لجج الغفلة، لا يعرف معروفاً، ولا يُنكر منكراً، يُضيّع فرائض الله تعالى، وينتهك محارمه، ولا يأخذ أحدهما على يد صاحبه، ولا يأمر بعمل الصالحات، ولا ينهاه عن تجنب المخالفات.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤ / ٥٨٠.

(٢) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ٢٣ / ٣٣٤.

(٣) قال ابن منظور في تفسير " القاسطين " ، " القاسطون " ، أي: " الجائرون، الذين يأخذون قِسْطَ غيرهم " ، يُنظر: لسان العرب، م.س، مادة: " قَسَطَ " .

(٤) ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، ص: ١٦٤.

لذلك تكرر ذكر الله تعالى للتقوى في السورة الكريمة ثلاث مرات،

الأولى: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا

ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ سورة الأنفال ٨ / ١ .

والثانية: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ سورة الأنفال ٨ / ٢٩ .

والثالثة: في ذم المشركين الذين ينقضون عهدهم في كل مرة حيث وصفهم بأنهم لا يتقون ﴿الَّذِينَ

عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ سورة الأفال ٨ / ٥٥ .

أما عن دوام ذكر الله تعالى والتعلق به جلّت قدرته وعظمته، والخوف والوجل منه، فإن الخوف من الله عند الإشراف على ذنب أو الإقدام على مخالفة، أو الشعور بالتقصير، كل ذلك ينتهي بالمؤمن إلى برد الراحة، وطمأنينة اليقين بنصر الله تعالى وتمكين المؤمنين في الأرض.

ومن المعلوم أن العامل الرئيس في خشية الله تعالى كما يقول محمد المصري: " هو الشعور بعظمة الله تعالى، فكلما ازداد المؤمن علماً بدقائق صنعه جلّ شأنه في خلقه وازداد معرفة بعجائب تدبيره ازداد تعظيماً لله تعالى، وخشية له، وازداد في الوقت نفسه ثقة بالله تعالى وطمأنينة، وأسلم وجهه إليه، وتوكل عليه، وفوض أمره إليه" (١).

وعندما يطالع المرء الآيات الأولى في سورة الأنفال ولا سيما الآيات الثانية والثالثة والرابعة في قول

تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ

إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ سورة الأنفال ٨ / ٢-٤ .

(١) محمد المصري، م.س، ص: ٩١ .

يجد المرء أن هنالك ثلاثة أمور تجلب ثلاثة أشياء للمؤمن وللشعب الفلسطيني خاصة إذا أخذنا بما ورد في الآيات السابقة، وهي :

أولاً: ذكر الله تعالى يرفع المؤمن في الدنيا والآخرة إلى الدرجات العالية.

ثانياً: وإقامة الصلاة تكون سبباً في المغفرة.

ثالثاً: والزكاة تكون سبباً في الرزق الحسن في الدارين.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس خشية لله تعالى، وأكثرهم تقوى؛ لأنه كان صلى الله عليه وسلم أكملهم معرفة بربه جلّ شأنه، وأعظم الناس ثقة به سبحانه وطمأنينة إليه جلّ شأنه.

من هنا يمكن القول: "إن أشد الناس وجلاً من الله تعالى وهيبة منه، هم أشد الناس طمأنينة إلى رحمته وثقة بعفوه. والمنافق بعيد كل البعد عن الثقة بالله تعالى والطمأنينة إليه سبحانه وتعالى" (١).

وما أوحى المجتمع الفلسطيني والشعب الفلسطيني اليوم للتمسك بهذه القيم التربوية التي فيها الفرقان بين الكفر والإيمان، وبين الإيمان والنفاق والشقاق. والأصل في ذكر الله ودوام التعلق به كما ذكر سابقاً هو شعور العبد بتقصيره البالغ في حق ربه جلّت قدرته.

وإذا سيطر ذكر الله تعالى على القلب دخلته الطمأنينة والسكينة، لا بل إن ذكر الله تعالى هو الطمأنينة بعينها، وبالذكر تنزل السكينة على القلوب، وتحل البركة والسعادة على المؤمنين الذاكرين لرب العالمين، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ سورة الفتح ٤/٤٨.

وإن من أشقى الأشقياء على وجه الأرض، وفي الآخرة أولئك الكفار والمنافقون ومن شايعهم، ممن يحرمون من طمأنينة السكينة والأنس بالله تعالى، والصلة به جلّت قدرته، فهو كالذي يسير وحده في صحراء قاحلة لا ماء فيها ولا زاد، وبلا راحلة، ولا دليل، فهذا النوع من الناس مصيره البوار والهلاك، والموت جوعاً، كما هو حال عدونا في أرضنا إن تمسكنا بعرى ديننا الحنيف، وقيمه الطيبة الكريمة.

(١) محمد المصري، م.س، ص: ٩٢.

فإن المأزق الذي فيه الشعب الفلسطيني ليس له من مخلص إلا الله جلّ جلاله فهو وحده الذي تطمئن القلوب بذكره، وهو الذي تخشع له النفوس لعظمته، وهو وحده الذي يُخشى ويُرجى، وهو الذي يُرهّب جانبه، ويؤمل بره وفضله، وما قوة العدو بجانب قوته سبحانه وتعالى إلا عدم محض، ولا شيء يُذكر. وما أحوجنا إلى العودة إليه، والتمسك بأهداب النصر الموصلة إليه سبحانه وتعالى في فلسطين، أفراداً وجماعات، وحكاماً، في المدن والقرى والأرياف وفي كل مكان وفي الخارج في مخيمات النزوح وغيرها من الأماكن التي يوجد فيها الشعب الفلسطيني.

ولقد دلّت الأحداث والتجارب أن لا فلاح ولا نجاح لأمة العرب والمسلمين ولشعب فلسطيني إلا بالرجوع إلى الله تعالى وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه التجارب أثمن ما في حياة الفرد والأمة، وهي الذخيرة النفيسة للأمة والأفراد، فيجب أن لا يمر الناس عنها مرور الكرام. ومن المعلوم أن هذه التجارب تنتوع، وتتقلب الأحداث تارة في العناء والشدة وشظف العيش، ويوضح هذا المعنى أبين توضيح قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤١﴾ وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ سورة آل عمران ١٤٠-١٤١.

ولقد تنوعت التجارب التي مرت بالأمة الإسلامية الناشئة في المدينة المنورة، بقيادة المصطفى صلى الله عليه وسلم فمرّ فريق من المؤمنين بتجربة ترك الديار، وهجر الأوطان، وخروج الواحد منهم من داره وماله في سبيل اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الهجرة، وهم المهاجرون تماماً ولم يمر عام واحد وبعض العام على هذا المجتمع الوليد الجديد، وعلى الجماعة الناشئة حتى مرّت بتجربة خطيرة حاسمة في يوم عظيم، سماه القرآن الكريم: "يوم الفرقان"، في ذلك اليوم عرف المؤمنون نصر الله، ومعونته معرفة لم يسبق لهم مثل من قبل في معرفتها وغلبت الفئة الصغيرة الضعيفة الفئة الكثيرة. وبعد عام آخر مرّت الجماعة بتجربة من نوع آخر ^(١). كما هو واقع الشعب الفلسطيني في التهجير والطرده والنفي من الديار إلى كافة الأقطار. ومرّ فريق آخر من المؤمنين من الأنصار باستقبال إخوانهم ومشاطرتهم ديارهم وأموالهم، وذاق هؤلاء وهؤلاء طعم المحبة والأخوة والتعاون في

(١) محمد المصري، م.س، ص: ٦٠.

الصبر على البأساء والضراء والأواء. وهذا يجب أن يكون شأن من استقبل الشعب الفلسطيني في ديار هجرته.

إن تلك التجارب المضيئة من حياة الصحابة الكرام كانت ولا زالت نوراً يُضيء للأمة الإسلامية بعامة، وللشعب الفلسطيني بخاصة سبل النجاة من الظلمات ومن المحن التي يعيشها المسلمون والفلسطينيون، وكان قوام ذلك تلك التربية الإيمانية، التي رباهم بها وعليها المصطفى صلى الله عليه وسلم، تلك التربية التي كانت تجمع بين " القوة والحزم، والبراعة التامة، والأسلوب الهاديء الرّصين، الرّفيق الحكيم، وكان الغرض من هذه التربية شحن النفوس جميعاً بشحنة إيمانية وجدانية ينجذب فيها الضعيف في الجو الذي ملئت أرجاؤه بالمعاني السامية، وعبق فيه شذى الإيمان الرفيع، فإذا بالجميع يحملون وجداناً واحداً، ويشعرون شعوراً واحداً، وإذا بالضعيف يسير مع الركب، تغشاه موجة الإيمان الصافية " (١).

ويرى الباحث أن هذه التجربة الواقعية نموذجاً سلوكياً تطبيقياً للتخلص من الظلم والاستبداد الواقع على المجتمع الفلسطيني اليوم.

(١) محمد المصري ، م.س ، ص:٦١.

المبحث الثالث: الإلتزام بتطبيق هذه القيم جميعها على الشعب الفلسطيني كافة

لا بدّ من الإلتزام بتطبيق هذه القيم التربوية جميعها، وبلا استثناء على المسلمين في فلسطين كافة.

يقول الله تعالى في السورة الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

سورة الأنفال ٨ / ٢٤-٢٧

يقول الشيخ عبد الحميد كشك في تفسير الآيات السابقات: " ناداهم الله بوصف الإيمان الذي يوجب الامتثال والاستجابة، ثم أمرهم بأن يستجيبوا لله ولرسوله، وذلك بالطاعة والامتثال إذا دعاهم لما يُحييهم، وحثهم على الخير لهم، وحرصهم على ما به يسعدون في الدنيا والآخرة وقد دعانا الرسول صلى الله عليه وسلم للإيمان والقرآن والهدى والجهاد، ومن حرم منها فهو ميت، لا حياة فيه " (١).
ويضرب الشيخ كشك رحمه الله تعالى عليه أمثلة للفتن التي لاحقت الإسلام والمسلمين في العصر الأول:

" كفتنة قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وفتنة حادثة الجمل، ومقتل الحسين، وغيرها " (٢).

والشعب الفلسطيني يعيش اليوم فتنة الانقسام، وهذه من الفتن الكبيرة التي تضعف الشعب الفلسطيني ولا بد من تطبيق القيم السابقة الذكر لعلاج هذه الفتنة والتخلص منها.

(١) عبد الحميد كشك، في رحاب التفسير، ٢ / ١٤٦٤.

(٢) عبد الحميد كشك، م.ن، ٢ / ١٤٦٥.

وما أوحى الشعب الفلسطيني والناس كافة إلى مثل هذه التربية الإسلامية الإيمانية التي تصهر الناس جميعاً في بوتقة واحدة، ولا تستثني منهم أحداً، وتجعلهم جسماً واحداً، إذا مرضت خلية من خلايا هذا الجسم، فسرعان ما تمدها جاريتها الأخرى بالسهر والحمى والعلاج، فيزول مرضها، وبهذا يصبح الجسم كله يقظاً يقظة تامة، وحساساً أشد ما تكون الحساسية لمرض أية خلية من خلاياه فيمدها في الحال بالإسعاف والتطبيب فتبرأ سريعاً، وتلحق بالركب، وتتخلى عن المرض.

فعندما يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ سورة الأنفال ٨ / ١

فليس معنى ذلك أن السؤال قد وقع من الصحابة الكرام ، ولكن الغالب أن السائل واحد، أو بعض الأفراد، يمثل نفسه، أو يمثل جماعة قليلة، وعندما تقول الآية الكريمة: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ سورة الأنفال ٨ / ٦.

فالأمر كذلك، وقد صرحت الآيات الكريمة أن الذين جادلوا كانوا فريقاً من المؤمنين قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾﴾ سورة الأنفال ٨ / ٥-٦.

وكانت التجربة الأولى التي مرَّ بها أصحاب رسول الله رضوان الله عليهم تجربة النصر المبين، يدركه أصحاب بدر، وهم قلة، وهم كما وصفهم الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ سورة آل عمران ٣ / ١٢٣.

قال الجرجاني في تفسير "أذلة": "هي جمع ذليل، وهو قليل الشوكة والمنعة بالسلاح والعدد ودفع الحاجة" (١).

(١) الجرجاني، م.س ، ج ١/٢: ٤٢٨.

والشعب الفلسطيني اليوم في فلسطين وخارجها أشبه ما يكون بالمسلمين قبل معركة بدر، شعب مُضيع مكبد، مشتت، مستضعف، ذليل، ولا يكون له النصر والتمكين في الأرض إلا بالسير على ما سار عليه أهل بدر من الإيمان والصدق مع الله، والإعداد والحشد لتحقيق النصر على عدوه الأكثر نفيراً، والأمضى عدة وعتاداً، والأوفر مالاً، ودعماً ومساعدة .

فيكون العدل في تطبيق هذه القيم على الشعب الفلسطيني ككل وبدون استثناء فيكون المردود الإيجابي لهذه القيم في الدارين في الدنيا بالنصر على، الأعداء، والتمكين في الأرض، وفي الآخرة بالنجاة من عذاب الله تعالى، ومن النار .

المبحث الرابع: من النتائج المتوقعة لتطبيق هذه القيم.

إذا طبقت هذه القيم الإيمانية التربوية على المجتمع الفلسطيني فستحل البركة والطمأنينة والسعادة في البلاد المباركة. وتكون النتيجة المتوقعة لتطبيق هذه القيم في الواقع الفلسطيني هي: الفرقان بين الحق والباطل كما يقول الشيخ محمد حسين سلامة: " حيث كانت غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة، وكانت أولى جولات الحق مع الباطل، وردّ الطغيان، وكان النصر فيها مع الحق، وانحدر الباطل، وهزم شر هزيمة " (١). يقول الله تعالى في هذا الشأن: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤١﴾ سورة الأنفال ٨ / ٥-٦.

والفرقان كما يقول النحاس هو " المخرج " (٢).

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْمَعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ سورة الأنفال ٨ / ٤١. " ويوم الفرقان " هو يوم بدر، حيث فرق الله فيه بين الحق والباطل " (٣). وقال الشيخ كشك: " فرقاناً "، فارقاً بين الحق والباطل " (٤).

وقال الشيخ محمد فريد وجدي في تفسير قوله تعالى: " يجعل لكم فرقاناً " أي: يجعل لكم هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل " (٥). وقال المرغني في تفسير الفرقان: " يجعل لكم فرقاناً " : نوراً في قلوبكم تفرقون فيه بين الحق والباطل " (٦).

(١) محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص: ١٠٩.

(٢) النحاس، معاني القرآن، ١/ ٤٢٣.

(٣) النحاس، م.س، ١/ ٤٢٤.

(٤) الشيخ كشك، في رحاب التفسير، ٢/ ١٤٦٧.

(٥) محمد وجدي، المصحف المفسر، ص: ٢٣٨.

(٦) المرغني، تاج التفاسير، ١/ ١٧٦.

ومهما يكن من معنى للفرقان فإنه والله الحمد ظاهر في فلسطين كالشمس في رابعة النهار، فهذا الشاب الأعزل إلا من الإيمان الذي يتقدم إلى جندي العدو فيرديه قتيلاً، وهو كما سبق أعزل من السلاح إلا سلاح الإيمان وكل هذا يدل على ذلك الفرقان الذي صنعه القرآن في نفوس الشبان، فأصبحوا لا يهابون الموت أو القتل في سبيل الله تعالى وفي سبيل المقدسات الإسلامية.

وهذا الفرقان الإلهي، أو النور الرباني هو الذي حير العدو، وأربكه، وأحبط جميع أسلحته.

حقاً إنه فرقان الحق عن الباطل، واستعلاء الإيمان على الظلم والطغيان، وهو من آثار النعم الإلهية والمنن الربانية التي تجلت في غزوة بدر الكبرى، واليوم تعود سيرتها الأولى في ملحمة الشهادة والاستشهاد في فلسطين، وهذا مؤشر على قرب الفرج والنصر من الله تعالى لهذا الشعب المكوم والمظلوم، والمهضومة حقوقه، وإن الصبح لناظره لقریب، فلا بد للقيد أن ينكسر، ولا بد للظلام أن يزول، ويحل محله النور الآتي من الفرقان وهو إن شاء الله تعالى جد قريب.

لكن هذا النصر لا يتحقق للشعب الفلسطيني إلا إذا طرق باب السماء، وتخلّى عن الأفكار الدخيلة الغربية عن هذا الدين وهذا الشعب، ونزل إلى الواقع، وانخرط في تربية إيمانية ميدانية، في ميدان الجهاد، وهو منخرط في هذه التربية الإيمانية الجهادية ومفروضة عليه من قبل العدو، وهذه التربية العملية ليست نظرية تلقى في قاعة محاضرات، يستمع إليها الطلبة، وقلوبهم لاهية، تتطلع إلى ما يجري خارج القاعات، هكذا لم تنتزل الآيات القرآنية الكريمة على قوم نظريين ومنعزلين عن واقعهم، ومشغولين بجهاد نفوسهم وتربيتها تربية انعزالية، ولكن الآيات الكريمة كانت تنتزل على الصحابة الكرام، وقلوبهم الشريفة -رضوان الله عليهم-، منصهرة بحوادث المعركة، وهي معركة موت أو استشهاد، ونصرٍ وغلبة وبيع للأنفس في سبيل الله تعالى.

" إن التربية الحديثة تنادي بالتربية العملية وشتان بين التربية الإيمانية في بدر، والتربية العملية الحديثة فالتربية التي تتحدث عنها سورة الأنفال، ليست تربية عملية فحسب، بل هي تربية والنفوس فيها قد بلغت ذروتها في بذل أقصى طاقاتها واستعداداتها في سبيل الله تعالى وطاعة لرسول صلى الله عليه وسلم" (١).

(١) محمد المصري، م.س، ص: ٦٣.

وليعلم أن التربية الحقيقية هي تربية الجهاد في ميادين القتال، ومنذ فارقت هذه الأمة هذه التربية واستعاضت عنها بمعاني أخرى فارقت الأمة الهدى الصحيح، وفارقت عزتها وقوتها، واستندلت، وتداعت عليها الأمم كما تداعت الأكلة على قصعتها.

إن التربية الإيمانية العملية للجماعة المؤمنة في بدر كانت تربية للجماعة حين يُصيبها النصر، ومن الممكن ملاحظة الغرض من هذه التربية، فمن أغراض هذه التربية:

"الحفاظ على النصر أولاً. وصون الجماعة من غوائل النصر ثانياً. والاستفادة من موقف النصر ثالثاً. ودفع الجماعة المؤمنة دفعاً قوياً إلى نصر من بعده نصراً" (١).

ولا بد لشعبنا من هذه التربية الإيمانية العملية العميقة المباركة إذا أراد أن يتحدى عدوه في بيت المقدس، ويحقق التوازن معه، ويحرر نفسه من هيمنة عدوه عليه، واستحواذه على مقدساته وإذلاله له.

فإذا حدث هذا الأمر فإن الشعب الفلسطيني يكون قد حرّر نفسه من أن يقع فريسة للشيطان، أو يقع في بعض أحابيله، ومن المعلوم أن الشيطان إنما تأخذ وسوسته الغافلين عن محاسبة أنفسهم، والغافلين عن ربهم، الذين لا يراقبونه سبحانه في سرهم وعلنهم، ولا يراقبونه جلت قدرت في جميع أعمالهم.

ولاشيء أقوى من طرد الشيطان عن واقعنا في فلسطين من التقيد بالتربية الإيمانية القرآنية، في القرآن الكريم على وجه العموم، وفي سورة الأنفال على وجه الخصوص وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قمنا بذلك كان النصر حليفنا، وخنس الشيطان، وابتعد عنا، وكان لنا فرقان بين الحق والباطل، وبصيرة نورانية في معرفة الحق واتباعه، ومعرفة الباطل واجتنابه، حقق الله تعالى لنا ما نريد.

(١) يُنظر: محمد المصري، المصدر السابق، ص ٦٤.

الخاتمة

النتائج:

وهكذا توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

١- إن سورة الأنفال أظهرت التجربة الأولى التي مرَّ بها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، بقيادة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهي تجربة النصر الذي يدرکه أصحاب بدر، وهم قلة أذلة جياح عراة حفاة، أمام عدو متغطرس لا يتراجع عن الفتك بالمسلمين، وعنيد أشد أنواع العناد، وكثير العدد، ووافر العتاد، ورغم حال المؤمنين السابقة، وجاهزية المشركين اللاحقة إلا أن الفئة القليلة انتصرت على الفئة الكثيرة، وهذا الانتصار رسَّخ معاني الإيمان في القلوب المؤمنة، وأدرك المؤمنون معه إدراكاً عميقاً قوة الحق، وشدة تأثيره في النفوس، وأيقنوا أن الله تعالى معهم، وأن المشركين مهما عظمت قوتهم وبأسهم لا قبل لهم بمن يُؤيده الله تعالى بملائكته وجنده.

٢- إن السبب الرئيس والحاسم في ذلك الانتصار المؤزر على المشركين في بدر من قبل الصحابة الكرام كان بفضل تربية هؤلاء تربية إيمانية جهادية تجمع بين القوة والحزم والبراعة التامة، والأسلوب الرصين الحكيم، وكان الغرض من هذه التربية شحن النفوس جميعها بشحنة إيمانية، والفضل كل الفضل في ذلك يعود إلى تربية المصطفى صلى الله عليه وسلم لهم مدة ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، وقبل خوض معركة بدر.

٣- أن التربية الإيمانية الحقيقية هي التربية التي تكون في ميادين الجهاد، وفي ميادين القتال، ومنذ فارقت الأمة هذه التربية، وعوّضت عنها بمعاني أخرى فارقت الهدى الصحيح، وفارقت قوتها وعزتها، وتداعت الأمم عليها من كل حذب وصوب، كتداعي الأكلة على قصعها.

٤- أن في الاتحاد قوة، وفي التفرق ضعف وهزيمة، فالمسلمون عندما واجهوا أعداء الله في بدر كانت قلوبهم مجتمعة، وعزائمهم ماضية، وكلمتهم واحدة، أما المشركون فقد كانوا فرقاً شتى، مختلفة الآراء، متنازعة الأهواء.

٥- إن الجهاد اليوم حق على المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، وهو موضوع الساعة، وليس هناك اليوم بعد الإيمان بالله تعالى وأداء الأركان فريضة أوجب من فريضة الجهاد؛ ذلك لأنه الوسيلة

الوحيدة لحفظ إيمان المؤمنين، وترك الجهاد يؤدي إلى ضياع الفرائض كلها، إذ يُتيح الفرصة لأعداء الله تعالى لفتنة المسلمين وإخراجهم عن دينهم، والفتنة أشد من القتل.

٦- إن المجتمع الفلسطيني اليوم قيادة وشعباً مجتمع مأزوم ومكلوم، ونزيف الدماء فيه لا يتوقف، وغطرسة العدو تزداد شدة وظلماً وعتواً، وقلّ النصير لهذا الشعب في الداخل وفي الخارج، وليس لهذا الشعب إلاّ الأخذ بالقيم التربوية الإيمانية في القرآن الكريم بعامة، وفي سورة الأنفال بخاصة، تلك القيم التي حوّلت المسلمين في بدر إلى مستوى إيماني عالٍ سامٍ رفيع، ليكون مثلاً خالداً يُحتذى لكل من أراد أن يلحق بهم من بعدهم إلى أن تقوم الساعة.

٧- إن التربية الإيمانية في سورة الأنفال هي ليست تربية من صنع البشر، بل هي تربية الله الحكيم العليم بنفوس البشر، وما في قلوبهم، فالمجتمع الإسلامي على وجه العموم، والمجتمع الفلسطيني على وجه الخصوص أحوج ما يكون لهذه التربية، والعيش في جو القرآن الكريم، جو الجهاد والتربية الحقة، وهذا لا يتحقق إلا بالجهاد الفعلي، فالأمة الإسلامية تربّت بالجهاد.

والخلاصة إن الأمة الإسلامية اليوم والشعب الفلسطيني لا ينقذهما إلاّ طليعة تتصف بصفات المؤمنين والشهداء السابقين، تجمع شمل المؤمنين على طاعة رب العالمين، وتكون صفاً واحداً مع الصادقين، وتُربى تربية قرآنية ليتحقق على يدها النصر إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله ببعيد.

التوصيات:

وهكذا تمخضت الدراسة عن التوصيات التالية:

- ١- إن القرآن الكريم معين لا ينضب ، لذا يوصي الباحث بإجراء مزيد من الدراسات والبحوث المتعلقة بالتربية الإيمانية وسبل الإفادة منها في واقعنا المعاصر .
- ٢- ويوصي الباحث باستنباط القيم التربوية من القرآن الكريم وتعميم الاستفادة منها في كافة الميادين والأصعدة.
- ٣- كما ويوصي الباحث صنّاع القرار في المجتمع الفلسطيني بتعميم الأسلوب التربوي القرآني وقيمه الإيمانية حتى يكون هو المنهج المتبع في الحياة اليومية للمجتمع الفلسطيني.
- ٤- و يوصي الباحث بإثراء الدراسات التربوية القرآنية ودعمها وذلك لفائدتها العظيمة في اصلاح الأوضاع التي وصلت اليها المجتمعات المسلمة.
- ٥- حفلت الشريعة الإسلامية بكم هائل من التدابير التربوية النافعة؛ لذلك يوصي الباحث بعقد الدورات و المحاضرات واللقاءات التربوية؛ لتدارس هذه التدابير، وتطبيقها في أرض الواقع، ليتحقق لهذه الأمة النصر بإذن الله تعالى.

﴿وَعَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة يونس ١٠ / ١٠.

المصادر

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:

١. الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ت (٤٣٠هـ)، مفردات غريب القرآن، نسخة المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣٢٤هـ.
٢. الألوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني الألوسي ت (١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٣. أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل ت (٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤. الباقلاني، أبو بكر الباقلاني ت (٤٠٢هـ)، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، نشر المكتبة الأزهرية، تحقيق محمد زاهد الكواثري، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.
٥. البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري ت (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير، دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦. البغوي، الحسن بن مسعود بن الفراء ت (٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٧. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت (٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، صخر لبرنامج الحاسوب، ١٩٩١م-١٩٩٦م.
٨. الجزائري، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري ت (١٩٩٤م)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، دار العلوم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٤م.
٩. الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني ت (٤٧١هـ)، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، تحقيق طلعت صلاح الفرحان وآخر، دار الفكر ناشرون موزعون، عمان، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٠. الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني ت(٨١٦هـ)، التعريفات، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
١١. ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج الجوزي ت (٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٢. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري ت(٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق عبد السلام علوش، دار المعرفة، بیروت، د.ت.
١٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
١٤. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان ت (٧٤٥هـ)، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٣، ١هـ.
١٥. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أبو عبد الله السعيد المنذوه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٥.
١٦. الرازي، محمد بن ابي بكر الرّازي ت(٧٢١هـ)، مختار الصحاح، دار القلم، بيروت، د.ت.
١٧. رضا، محمد رشيد رضا ت(١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ت (٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق خليل مأمون شيحة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٩. الزندانى، عبد المجيد الزندانى، الإيمان ، دار الخير، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٢٠. زينو، محمد بن جميل زينو، أركان الإسلام والإيمان، نشر جمعية التوحيد الخيرية، جلجولية، ١٤٠٨هـ.
٢١. الساجستاني، سليمان بن الأشعث ت (٢٧٥هـ)، سنن أبي داوود، شركة صخر لبرنامج الحاسوب، ١٩٩١م-١٩٩٦م.
٢٢. ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن منيع ت(٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
٢٣. السمرقندي، ابو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت (٣٧٥هـ) بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، تحقيق الشيخ علي محمد معوض وآخرون ،دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.

٢٤. السيد البكري، عثمان بن شطا البكري أبو بكر ت (١٣١٠هـ)، أعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، د.ت.
٢٥. الشيباني، أحمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، شركة صخر لبرنامج الحاسوب، ١٩٩١-١٩٩٦م.
٢٦. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت (٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٢٧. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت (٣١٠هـ)، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.
٢٨. الطرابلسي، علاء الدين علي بن خليل الطرابلسي ت (٨٤٤هـ)، معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٣٠٠هـ.
٢٩. ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور ت (٢٣٩٤هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون للطباعة والنشر، تونس، ١٩٩٧.
٣٠. عبدالله بن مبارك، عبد الله بن المبارك المروزي (١٨١هـ)، الزهد والرقائق، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٣١. عبدالله بن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني ت (٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ.
٣٢. أبو العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ت (٧٢٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، الرئاسة العامة للإفتاء، السعودية، الرياض ١٤١٣هـ.
٣٣. ابن عطية، عبد الحق بن أبي بكر بن عطية ت (٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د.ت.
٣٤. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (٨١٧هـ) القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٣٥. ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة ت (٦٨٢هـ)، المغني والشرح الكبير على متن المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٣٦. القشيري، مسلم بن الحجاج القشيري ت (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

٣٧. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت (٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، مراجعة وتعليق محمد الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣٨. قطب، محمد قطب إبراهيم شاذلي ت (٢٠١٤م)، منهج التربية الإسلامية، دار دمشق للطباعة، بيروت، ط٢، د.ت.
٣٩. القنوجي، محمد صديق بن حسن القنوجي ت (١٣٠٧هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤٠. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٤١. كشك، عبد الحميد كشك، في رحاب التفسير، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٢. ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني ت (٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٥هـ.
٤٣. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ت (٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.
٤٤. المرغني، محمد عثمان بن السيد محمد أبي بكر بن السيد عبد الله الميرغني ت (١٢٦٨هـ)، تاج التفاسير لكلام الملك الكبير، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٤٥. ابن منظور، محمد بن مكرم ت (٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
٤٦. المناوي، محمد عبد الرؤف المناوي ت (١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، بيروت، ١٩٧٨م.
٤٧. النسائي، أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣هـ)، سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح ابو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ _ ١٩٨٦م
٤٨. النَّحَّاس، أبو جعفر النَّحَّاس ت (٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق د. يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٩. النووي، محيي الدين النووي ت (٦٧٦هـ)، التبيان في آداب حملة القرآن، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

٥٠. النووي، محيي الدين بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي، المنهاج، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
٥١. هبيلة، السعيد محمد هبيلة، الإسلام دين السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
٥٢. وجدي، محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، مطبعة محمد علي صبيح، ط١، القاهرة، ط٦، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.

ثانياً: المراجع

٥٣. أبراش، إبراهيم أبراش، المجتمع الفلسطيني من منظور علم الاجتماع السياسي غزة، ٢٠٠٤م، دون ذكر اسم المطبعة.
٥٤. ابن أبي الدم، إبراهيم بن عبد الله الهمذاني الحموي ت(٦٤٢هـ)، أدب القضاء، تحقيق محي هلال السرحان، وزارة الأوقاف، العراق، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٥٥. ابن الأثير، عز الدين بن الأثير ت(٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الشعب، القاهرة، د.ت.
٥٦. أبو اسليم، ناظم أبو اسليم، دعوة التوحيد وطائفاتها المنصورة، الناصرة، نشر اللجنة الشرعية، ١٤٢٦هـ.
٥٧. أنيس، إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مطابع قطر الوطنية، الدوحة، ط٣، ١٩٦٣م.
٥٨. تقي الدين النبهاني، نظام الإسلام، من منشورات حزب التحرير، ط١، ١٩٥٣
٥٩. التميمي، نادر أسعد بيوض التميمي، العقيدة الإسلامية في مواجهة العقائد الوضعية، نشر مؤسسة الأنوار، الرياض، ط٢، د.ت.
٦٠. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت (٧٢٨هـ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تحقيق علي محمد العمران دار عالم الفوائد، ط١٤، د.ت
٦١. جميل هلال، المجتمع الفلسطيني وإشكاليات الديمقراطية، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٩٩م.
٦٢. حسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٦٣. الخالدي، صلاح الخالدي، في ظلال الإيمان، دار القلم، دمشق، ط١، ١٣٣٤هـ-٢٠١٣م.
٦٤. دوفرجه، موريس دوفرجه، علم اجتماع السياسة، ترجمة سليم الحداد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١م.
٦٥. رزق الله، مهدي رزق الله، القيم التربوية في السيرة النبوية، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٦٦. الزداني، عبد المجيد الزداني، توحيد الخالق، دار السلام للطباعة، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٦٧. زينو، محمد بن جميل زينو، منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، جمعية التوحيد الخيرية، جلجولية، د.ت.
٦٨. سلامة، محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، مطبعة دار الآفاق العربية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٦٩. طهطاوي، سيد أحمد طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، تحقيق عبد النبي عبود، ط١، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٦.
٧٠. عبد اللطيف، سوسن عثمان عبد اللطيف، تنظيم المجتمع، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٨م.
٧١. ابن العطار، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان علاء الدين ابن العطار ت (٧٢٤هـ)، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، تحقيق سعد بن هليل الزويهرى وزارة الأوقاف، قطر، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٧٢. عمر عودة الخطيب، الثقافة الإسلامية مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٣، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٧٣. علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، إسحق الفرحان، دار الفرقان، عمّان، ط١، د.ت.
٧٤. علي نجم الدين، ظواهر الفوضى والعنف ومشكلة التخلف في المجتمع الفلسطيني والمجتمعات العربية، القدس، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دون إشارة إلى اسم المطبعة.
٧٥. الغزالي، محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق، القاهرة، ط٦، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٧٦. الغزالي، محمد الغزالي، محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
٧٧. فرج، السيد أحمد فرج، حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل من الممكن؟، دار الوفاء، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
٧٨. قطب، محمد قطب، شبهات حول الإسلام، دار الشروق، بيروت، د.ت.
٧٩. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ت(٧٥١هـ)، الداء والدواء، السعودية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٨٠. كشك، عبد الحميد كشك، الخطب المنبرية، العدد (٧) مكتبة الصحافة، القاهرة، ط١، ١٤٠٩هـ-
١٩٩٥م.
٨١. الكبيسي، محمد علي الكبيسي، قراءات في الفكر الفلسفي المعاصر، دار الفرق، دمشق، ط٢،
٢٠٠٧.
٨٢. المالكي، محمد المالكي وآخرون، المجتمع الفلسطيني في مواجهة الاحتلال، المؤسسة الفلسطينية
لدراسة الديمقراطية، رام الله، ط١، ٢٠٠٤م.
٨٣. مرعشلي، يوسف مرعشلي، علوم القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ.
٨٤. المصري، محمد المصري، من هدي سورة الأنفال، دار الأرقم، الكويت، د.ت.
٨٥. مصطفى، شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه ، ط ٣ ،
دار القلم :دمشق ٢٠٠٣
٨٦. النّجّيجي، محمد لبيب النّجّيجي، الأسس الاجتماعية للتربية، دار الكتب المصرية، القاهرة،
١٩٦٨م، د.ت.
٨٧. ابو نعمة، زهدي محمد ابو نعمة، دراسة تحليلية لسورة الأنفال، الجامعة الإسلامية ، غزة بحث
غير منشور.

ثالثاً: المجلات والدوريات

٨٨. مجلة آفاق عربية، النوري، الاغتراب وطريق العصرنة، العدد (١١) ، بغداد، ١٩٩٣م.
٨٩. مجلة الكرمل، العدد ٥٥-٥٦ ، نظرات تأملية في تاريخنا الحديث، جميل هلال ربيع وصيف ١٩٩٨م.
٩٠. مجلة مركز بحوث السنة والسيرة النبوية، جامعة قطر، العدد (٦)، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٩١. مجلة مركز بحوث السنة والسيرة والنبوية، جامعة قطر، العدد (٧)، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٩٢. مجلة مركز بحوث السنة والسيرة النبوية، جامعة قطر، العدد (١٠) ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

رابعاً: المؤتمرات

٩٣. مؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي السابع، الزكاة عبادة وعدالة وتنمية المنعقد في: رام الله، ١٠-١١/٥/٢٠١٦، الموافق: ٣-٤/شعبان/١٤٣٧هـ.
٩٤. مؤتمر التراث الفلسطيني في القدس الشريف، هوية وانتماء ، أبحاث ووقائع المنعقد في: رام الله ٢٨/١٢/٢٠٠٩.
٩٥. مؤتمر فيلادلفيا الدولي الحادي عشر، ثقافة الخوف ، عمان الأردن ، ٢٤-٢٦، ٢٠٠٦م.

خامساً: الرسائل الجامعية:

٩٦. فض الخصام بين الأشخاص عن طريق التحكيم الشرعي في الشريعة الإسلامية، إعداد الطالب: محمد إسحق الطرمان، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، إشراف: أ.د. عبد المنعم أبو قاهوق .
٩٧. التناسق الموضوعي في سورة النفال، إعداد الطالب : بدر ابراهيم رجاء الذيابي ، جامعة أم القرى ، مكة - المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٢هـ - ٢٠١٢م.

٩٨. التربية الإيمانية وأمن المجتمع، إعداد الطالب : جمال محمد حسين، (رسالة ماجستير)، القدس: جامعة القدس، ١٤٢٢ هـ ١٩٩٩ م

سادساً: المقابلات

٩٩. مقابلة مع أ.د حسين الدراويش المحترم في بيته، في رام الله ، بتاريخ ١٥/١٠/٢٠١٧ م.

سابعاً: الفضائيات

١٠٠. موسوعة الجزيرة، فضاء من المعرفة الرقمية، الدوحة، قطر، ٢٧/٧/٢٠١٧ م.

ثامناً: المصادر الأجنبية:

101- khalidi, Rashid, Palestinian Identity, The Construction of modern national consciousness, new york Colombian university press, 1997.

102- Word Bank 2002, Fifteen months, Intifada, Cloures and Palestinian Economic Crises, Word Bank Washington D.C .

تاسعاً: المواقع الإلكترونية

103 _ <http://documents.worldbank.org/curated/en/394371468049795957>

الموقع الرسمي للبنك الدولي.

عاشراً: مسرد الآيات القرآنية الكريمة.

الصفحة	الآية ورقمها	السورة ورقمها
		البقرة/ ٢
٥	﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأذْكُرُونِي ﴾	
٤١	﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِمْ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ... ﴿٢٥٠﴾ ﴾	آل عمران/ ٣
٦٩	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ... ﴿١١٠﴾ ﴾	
٧٨ ، ٧٠	﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ﴿١٢٤﴾ ﴾	
٧١	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾	
٧٥	﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَيَلْعَلِمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلِيَمْحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾	
٢٧	﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا .. ﴿١٧٣﴾ ﴾	النساء/ ٢

٥٨	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾	
٥٣، ٢٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴿٥٩﴾﴾	
٢٢	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ... ﴿٦٥﴾﴾	
٢٣	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... ﴿٦٦﴾﴾	
٢٣	﴿: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾	
٢٣	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ... ﴿١١٥﴾﴾	
٤٠	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾	
٥٨	﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا ﴿١٢٨﴾﴾	
٣٣	﴿لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴿١٦٢﴾﴾	
٢٤	﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾	
		المائدة/٥
٥٧	﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ... ﴿٤٨﴾﴾	
		الأنفال/٨
٤٧، ٥٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴿٥٧﴾﴾	

٥٤،٧٩،	﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾
٤٨،٥٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ... ﴿٢﴾﴾
٥٥،٧٧،	
٧٧	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾
٧٧	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾
٧٩	﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾﴾
٧٩	﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾﴾
٤٨،٦٦	﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾﴾
٤٨،٦٦	﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾
٧١	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ ... ﴿٩﴾﴾
٦١	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾
٤٦	﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ... ﴿١٦﴾﴾
٥٤،٦١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾
٦١	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾
٦٢	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾
٤٧،٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ... ﴿٢٥﴾﴾
٦٢	﴿وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ... ﴿٢٦﴾﴾

٦٢	﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً ... ﴿٣٣﴾﴾	
٦٢	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾	
٦٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾	
٦٢	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ... ﴿٣٨﴾﴾	
٤١	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ... ﴿٤١﴾﴾	
٥٤	﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ... ﴿٥٤﴾﴾	
٦٥	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ ... ﴿٥٧﴾﴾	
٦٢	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾	
٥٥، ٦٢، ٦٤	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾	
٦٤	﴿فَإِمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾	
٦٢	﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾	
٦٢	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا ... ﴿٦٥﴾﴾	
		التوبة/٩
٣٧	﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ... ﴿٣٦﴾﴾	

٢٧	﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٢٧﴾﴾	
٢٧	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾	
٧١	﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾﴾	
		يونس/١٠
ي - ٨٥	﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾﴾	
		يوسف/١٢
٣	﴿قَالُوا يَا بَنَاتَآ إِنَّا دَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾	
٧	﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾	
		الرعد/١٣
٢٤	﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾﴾	
	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾	
		الحجر/١٥
٥١	﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾	
		النحل/١٦
٢٤	﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ ﴿٢٤﴾﴾	

		يُؤْمِنُونَ ﴿٦٦﴾	
٢٠		- ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾	
			الإسراء/١٧
٥٥		﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩١﴾﴾	
٥٤		﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٣﴾﴾	
			الأنبياء/٢١
٢٤		﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾﴾	
			الحج/٢٢
		- ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾	
			المؤمنون/٢٣
٥١		﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾	
			الفرقان/٢٥
٢٥		﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾	
			النمل/٢٧
ب		﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٥٦﴾﴾	
			الأحزاب/٣٣

٢٤	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١١﴾﴾	
٦٨	- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٣﴾﴾	
٢٢	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾	
		فصلت/ ٤١
٥٥	﴿... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءً... ﴿٤٤﴾﴾	
		الشورى/ ٤٢
٢٣	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ... ﴿١٣﴾﴾	
٣٨	﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ... ﴿٣٨﴾﴾	
		الجانثية/ ٤٥
١٩	﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾	
		الأحقاف/ ٤٦
٥٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾	
		محمد/ ٤٧
٢١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَى لَهُمُ الْوَسْطَىٰ أَعْمَلَهُمْ ﴿٨﴾﴾	

٢١	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٩﴾﴾	
٢١	﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَوَسَّعَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾	
٢٠	﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾	
		الفتح/٤٨
٧٤	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾	
		الحجرات/٤٩
٨٥	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ .. ﴿٩﴾﴾	
		الذاريات/٥١
٣٣	﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٦﴾﴾	
		النجم/٥٣
٢٣	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾	
		الرحمن/٥٥
٥٢	﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾﴾	
		الحديد/٥٧
٤٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾	

		الحشر/ ٥٩
٣٨	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾	
		الصف/ ٦١
٣٧	﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرْضُوضٍ ﴿٤﴾﴾	
		الجمعة/ ٦٢
٥	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾	
		المعارج/ ٧٠
٣٠	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾	
٣١	﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾	
٣٣	﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾﴾	
		المزمل/ ٧٣
٣١	﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾	
٣١	﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾	

حادي عشر: مسرد الأحاديث النبوية الشريفة.

الرقم	طرف الحديث	التخريج	ص
١	[أبعدها الله]	سنن ابي داود	٢٥
٢	[إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران...]	البخاري	٥٧
٣	[ألا أخبركم بأفضل درجة من الصيام...؟]	البخاري	٥٦
٤	[أن يهودية كانت تشتم النبي]	سنن ابي داود	٢٥
٥	[أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه،]	مسلم	٣
٦	[إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب]	سنن الترمذي	٥٤
٧	[الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، ...]	الإيمان لأبن ابي شيبه	٤
٨	[اللهم هذه قریش قد أقبلت بخیلائها وفخرها تحدّك وتكذب...]	البداية والنهاية لأبن كثير	٤٤
٩	[بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة]	سنن ابن ماجه	٣٢
١٠	[الصلح جائز بين المسلمين]	المستدرک للحاکم	٥٨
١١	[عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير،]	مسلم	٢٨
١٢	[العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر]	سنن النسائي	٣٢
١٣	[كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. ...]	البخاري	٢٣
١٤	[كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع، ...]	البخاري	٢٨

٥٤	البخاري	[الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، ...]	١٥
٣١	البخاري	[ما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه،....]	١٦
٢٧	مسلم	[المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ...]	١٧
٥٩	تلخيص الحبير لابن حجر	[من حكم بين اثنين تراضياً به، فلم يعدل فعليه لعنة الله]	١٨
٢٥	المعجم الأوسط للطبراني	[من سبَّ نبياً فاقتلوه]	١٩
٥	سنن ابي داود	[من عال ثلاث بنات،]	٢٠
٢٠	المعجم الأوسط للطبراني	[من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة]	٢١
ب	سنن الترمذي	[من لا يشكر الناس لا يشكر الله]	٢٢
٢٨	سنن الترمذي	[يا غلام إني أعلمك كلمات...]	٢٣

ثاني عشر: مسرد المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	إقرار
ب	شكر وتقدير
ج	الملخص بالعربية
د	الملخص بالإنجليزية
هـ	المقدمة
١	الفصل الأول: التعريف بالتربية الإيمانية، والمجتمع الفلسطيني الحديث، وسورة الأنفال، والقيم.
٢	المبحث الأول: التعريف بالتربية الإيمانية وأهميتها.
٨	المبحث الثاني: التعريف بالمجتمع الفلسطيني الحديث، وأبرز المشكلات التي تواجهه.
١٢	المبحث الثالث: التعريف بسورة الأنفال، وأبرز الموضوعات التي عالجتها.
١٥	المبحث الرابع: التعريف بالقيم وأهميتها في المجتمع الفلسطيني.
١٧	الفصل الثاني: من القيم الإيمانية الواردة في سورة الأنفال .
١٨	المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى وطاعته.
٢٢	المبحث الثاني: الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعته.
٢٦	المبحث الثالث: التوكل على الله تعالى، والإعتماد عليه.

٣٠	المبحث الرابع: أداء العبادات ومنها إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة.
٣٥	الفصل الثالث: من القيم الإيمانية الجهادية الواردة في سورة الأنفال.
٣٦	المبحث الأول: الإعداد والاستعداد لملاقاة العدو وقتاله.
٤١	المبحث الثاني: الثبات في ميدان المعركة.
٤٤	المبحث الثالث: تلمس آثار المعجزات الإلهية في ميدان القتال.
٤٨	المبحث الرابع: الزهد في الدنيا وحطامها، وعدم كراهية القتال في سبيل الله تعالى.
٥٠	الفصل الرابع: من القيم الإيمانية الاجتماعية في المدينة المنورة من خلال سورة الأنفال.
٥١	المبحث الأول: وجل القلوب عند ذكر الله تعالى، وزيادة الإيمان عند سماع آياته.
٥٦	المبحث الثاني: إصلاح ذات البين.
٦٠	المبحث الثالث: مخالفة صفات الكافرين.
٦٤	المبحث الرابع: النهي عن صفة البطر ورياء الناس
٦٧	الفصل الخامس: توظيف القيم التربوية الإيمانية الواردة في سورة الأنفال في معالجة مشكلات المجتمع الفلسطيني.
٦٨	المبحث الأول: وجود النية الصادقة، والعزيمة القوية للتطبيق.
٧٠	المبحث الثاني: الصبر، وعدم اليأس من إمكانية التغيير، مع تقوى الله وذكره.

٧٧	المبحث الثالث: الالتزام بتطبيق هذه القيم على الشعب الفلسطيني كافة.
٨٠	المبحث الرابع: من النتائج المتوقعة لتطبيق هذه القيم .
٨٣	الخاتمة:
٨٣	النتائج .
٨٥	التوصيات.
٨٦	المصادر.
٨٦	مسرد المصادر والمراجع.
٩٦	مسرد الآيات القرآنية الكريمة.
١٠٥	مسرد الأحاديث النبوية الشريفة.
١٠٧	مسرد المحتويات.

تم بحمد الله تعالى